

جامعة ابن خلدون تيارت
University Ibn Khaldoun
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences



قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا

Department of Psychology, Philosophy and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الطور الثاني ل.م.د.

تخصص: فلسفة

العنوان

الأسس الفلسفية للعلم
عند موريس بوكاي

إشراف الأستاذ:

حسين رضاني

إعداد الطالبة:

- بكوش وهيبة

الصفة	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	دكتورة أ	بلخير خديجة
مشرفا مقرر	أستاذ محاضر أ	رضاني حسين
مناقشا	أستاذ محاضر أ	مبارك فضيلة

الموسم الجامعي: 2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرfan

الحمد لله الذي وهبني التوفيق والسداد ومنعني الثبات
وأعانني على إتمام هذا العمل بعد أن سافرت لأضع النقاط على
الحروفه وأكشفت ما وراء ستار العلم والمعرفة فما هي ثمار
علمي قد أينعت ومان قطافها هذه كلماتي المبعثرة أهمس بها
في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة ليأخذ منها ما يشاء
ويشتهي وينقد ما يرفض ويبتغي ، هي أيضا كلمات شكر
وتقدير إلى كل من حثني وساعدني في إنجاز هذه المذكرة
أستاذي حسين رمضان حفظه الله وأطال عمره وإلى جميع
أساتذة مشواري الدراسي شكرا لكم وجعل الله



الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن

وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي

الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى

أهدي تخرجي إلى منبع الحب والحياة إلى معنى الرجولة

الحقيقية إلى من علمني معاني كثيرة في الحياة

إلى من تربيته على يده أبي الحبيب الذي لن يأتي الدهر

بمثله أبدا حفظك الله وطيب أثرك وإلى القلب الكبير

الناض بالحب والعنان

إلى أطيب خلق الله أُمِّي الغالية حفظك الله وأطال عمرك

وإلى من يشد بهم ساعدي وتعلني هامتي سدي وركائز

نجاحي يا فتوة أمين وإخواني حفظهم الله ورحمهم

لكم كل التقدير والاحترام

وهيبة

مقدمة

يعتبر موريس بوكاي أحد العلماء المعاصرين الذين اهتموا بقضايا العم وكذا مقارنة الأديان وكان من الفلاسفة الذين عالجوا العلم والفلسفة من خلال الدين، وهو أحد العلماء الذين انتصروا للقرآن وكذا إثبات ربانيته وخلوه من الأخطاء، وقد سجل هذا الأخير بعد سنوات من البحوث التي قام بها والدراسة أن العديد من الروايات التي وردت في القرآن الكريم لها أساس علمي وهي اكتشافات علمية بحتة، وخاصة ما توصل إليه من خلال كتابه الشهير "الإنجيل والتوراة والقرآن" والذي صدر في 1976، وقد تحرث الدراسات الموضوعية للقرآن أن هذا الأخير ليس فيه نص يتعارض مع القوانين والحقائق العلمية الحديثة بل حتى انه يتوافق مع ما توصل إليه العلم الحديث في الآونة الأخيرة وهذا لم يكن معلوما وقت نزوله، وأكثر ما في ذلك العديد من الآيات التي تشير إلى حقائق كونية لم يتم التوصل إلى تفسير لها فالا في الآونة الأخيرة وغيرها مما لم يتوصل إلى تفسير دقيق لها حتى وقت قريب نظرا لكمية الإعجاز العلمي المتواجد بها، والأمر المثير للدهشة أن القرآن قد تناول كل الموضوعات العلمية عن الأرض سواء في شكلها ودورانها، عن الشمس، الجبال، الغلاف الجوي، الماء والمظاهر الجوية، النبات، الحيوان، وغيرها.

ويعد موريس أحد المستشرقين الذين درسوا التراث العربي بشكل عام والإسلامي بشكل خاص، ما يتعلق بالقرآن الكريم، حيث كان يتنوع هؤلاء المستشرقين وتنوعت خلفيتهم في دراسة القرآن حيث هناك من يستند إلى خلفيات أيديولوجية وفلسفية في البحث

ومحاكمة فكر الآخر ومعتقداته حسب الفكر والثقافة التي يحملها، وهذا في غاية التطرف واللاعلمية في دنيا البحث العلمي، وهناك من يقارب فكر الآخر الديني والعام بموضوعية خالصة بغض النظر عن قدسية فكر الآخر أو عدم قدسيته، ومنهم من يتعامل شريحة ثالثة مع فكر الآخر خاصة الديني منه بشكل يراعي مكان وهذا الفكر ومنزلته عند أهله وأصحابه، ومن بيه هؤلاء من اعتنق الدين الإسلامي نظرا لمنهجيته وكذا طريقته الموضوعية الشفافة في البحث العلم البعيد عن الخلفيات والأحكام المسبقة ولعل موريس منضم إلى هذه الفئة، إذ يصرح بوكاي في حديثه عن منهجية عمله في دراسة القرآن الكريم "لقد قمت أولا بدراسة القرآن الكريم، ولذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث، وكنت اعرف قبل هذه الدراسة وعن طريق الترجمات أن القرآن يذكر أنواعا كثيرة من الظواهر الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة، وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة، أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قالت للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث".¹

يعد موريس أحد الفلاسفة الذين اتبعوا منهجية علمية صارمة قادت إلى الوصول إلى مجموعة كبيرة من الاستنتاجات المتعلقة بالعديد من الحقائق العلمية التي ترتبط بالقرآن الكريم وأيضا بعلاقتها بالتوراة والإنجيل والعلم الحديث، تلك الأخيرة التي وقف

¹ - موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 15.

العديد من الدارسون والباحثون على أبوابها طويلا من أجل الوصول إلى نتائج علمية بحثية، ولعل دراستنا هاته كانت بمثابة قنديل صغير يسط نوره على المنهج العلمي الذي انتهجه موريس في وضع القواعد العلمية الفلسفية للعلم من خلال كتابه " التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث " هو بمثابة شرح لخطواته العملية المنتهجة لتفسير الظواهر العلمية، وهذا هو موضوع دراستنا البسيطة هاته والتي نقف من خلالها على القراءة العلمية التي قدمها موريس بوكاي حول القرآن الكريم وما هي الإضافات التي يمكن تقديمها من خلال هاته الأخيرة للدراسات القرآنية الاستشرافية.

1. إشكالية الدراسة:

لهذه الدراسة العديد من الإشكاليات التي سعيانا من خلال بحثنا للإجابة عنها في سبيل تبيان منهج موريس بوكاي في وضع القواعد الفلسفية العلمية من خلال مقارنته بين الأديان والعلم الحديث، والتي يمكن طرحها وفق السياق التالي:

ما هي الأسس الفلسفية للعلم عند موريس بوكاي؟ وكيف ساهم كتابه التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والعلم الحديث في وضع الأسس العلمية لمنهج موريس بوكاي؟

من أجل الوصول إلى الإجابة عن هاته الإشكالية قمنا بطرح الأسئلة الفرعية الآتية:

- من هو موريس بوكاي وماذا قدمت لنا نشأته وحياته؟ وما هي منجزاته العلمية؟

- ما هي طبيعة المنهجية العلمية التي اتبعها هذا الفيلسوف في دراسته للقرآن الكريم والكشف عن مضمونه ومحتواه وتأكيده مصدره الإلهية؟ هل استعمل المنهج التاريخي والمنهج المقارن في دراسته للمقارنة العلمية بين الأديان الثلاثة والعلم الحديث؟

2. أهمية الدراسة

إن المتأمل لكتاب موريس بوكاي المعنون بـ " التوراة والإنجيل والقرآن الكريم " يلاحظ المنهج التاريخي الذي يعالج من خلاله مختلفة القضايا التي يعالجها بالدراسة، وهو أحد المناهج الجد مهمة التي زادت من أهمية هذه الدراسة.

إضافة إلى طبيعة القضايا المعالجة التي تناولتها القراءة العلمية للقرآن الكريم عند موريس بوكاي والتي أكدت دورها على أهمية هذا الموضوع، إذ أن تناوله للقرآن الكريم وأصاليته من حيث نزوله وتدوينه وكذلك شروط كتابة الوحي، إضافة لتناوله نشأة الكون وقضية الفلك والقرآن وكذلك قضية الأرض وما يحيط بها من ظواهر، وقضية عالم النبات والحيوان وأصل الإنسان.

وقد تبدو قضية الإعجاز العلمي والتاريخي التي كشف عنها موريس من القضايا التي تدفع لدراسة هذا الموضوع وتعتبر في الوقت ذاته أحد الأهداف التي تطمح لها هاته الدراسة، حيث طرح العديد من الظواهر الطبيعية التي تكشف عن مظاهر الكون في الآيات القرآنية والتي تكشف عن الإعجاز العلمي كموضوع للنقاش العلمي.

3. الدراسات السابقة

إن الدراسات حول موريس بوكاي جد محدودة، في حين يحتاج فكر هذا العالم إلى العديد من الدراسات خاصة فيما يتعلق في جهوده التي تمثلت في المقارنة بين الروايات التوراتية والروايات القرآنية وكذا جهوده العلمية والتاريخية، وعليه فقد وقفنا من خلال دراستنا هاته إلى ثلاثة دراسات سابقة حول موريس بوكاي:

- كتاب موريس بوكاي للأستاذ الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، طبعة المركز الثقافي للكتاب، الطبعة الأولى 2021، والتي تناول فيها حياته وبعض إنجازاته، كما نقد من خلالها عداوة الغرب مع الشرق، وقضية التجهيل المتعمدة والممارسة للإسلام والمنجز العلمي لبوكاي وكتابه الظاهرة، وكذا تفسيره للخصومة بين العلم والدين في الغرب، إضافة إلى تناول الأسس المنهجية في دراسته للقرآن الكريم ونماذج من تأملاته، إضافة إلى مناقشة الأسس المنهجية في دراسته للقرآن الكريم ونماذج من تأملاته، إضافة إلى مناقشة محاضرة بوكاي في أكاديمية الطب الفرنسية، فضلا عن القضايا التي تتعلق بالفراعنة والتي درسها بوكاي، وكذا نقده لنظرية التطور وبوكاي بين دارسيه ومنقديه وقد عرض نصوصا من أقواله بذلك.
- البحث المتعلق بالمنهج البوكابي في إثبات ربانية القرآن في ضوء العلم.... دراسة في الفكر العلمي لموريس بوكاي للدكتور الياس دكار، حيث اعتمد البحث الوقوف

على منهج بوكاي في دراسة القرآن الكريم، وهو المنهج التاريخي المقارن الذي توصل من خلاله إلى الحقائق التاريخية في القرآن الكريم.

- وكذا بحث عادل عباس النصراوي، محتوى النص القرآني في فهم المستشرقين، مجلة دراسات استشرافية، السنة الثالثة، شتاء 2016، والذي تناول العديد من أفكار بوكاي العلمية حول القرآن الكريم في تطور مقارنتها بالروايات التوراتية.

إذ تناولت هذه الدراسات الثلاث السابقة فكر موريس وكذلك منهجه في دراساته لكن دون التوسع فيها، لكنها تسمح بتسليط الضوء على فهم موقف بوكاي من القرآن الكريم ومنهجية تأثيره وتأثره، وهي دراسة اتسمت بالجدية والعمق والصرامة العلمية، ولم تكن لها ميول إلى التفضيلات، هذا إضافة إلى كونها تعتبر إضافية للمكتبة العربية بعامة والاستشرافية خاصة، في حين ركزت الدراسة الثانية على موضوع دراستنا هاته غير أنها لم تكن موسعة، فقد تمثلت في بحث يتناول قضية المنهج عند بوكاي في موقفه من القرآن الكريم، غير أنه لا يمكن إنكار الجدية والعمق الذي اتسمت به هذه الأخيرة، أما فيما يتعلق بالدراسة الأخيرة فقد وقفت عند قضية الطوفان واستشهدت بأراء بوكاي حول القضية وكذا أثره في بيان تأكيد المصدرية الإلهية في المحتوى القرآني.

وعلى غرار الدراسات المقدمة سابقا هناك دراسات أخرى تناولت موضوع موريس بوكاي غير أنها غير موسعة ولم تسهم بإضفاء المحتوى الكبير الذي يمكن اعتماده في دراستنا هاته كونها كانت لا تزيد عن إشارات بسيطة يتناول فيها البعض من أفكار

موريس حول قضية القرآن الكريم وربانيته، وباستثناء الدراسات السالفة الذكر فإننا لا نجد دراسة موسعة انصبت على القراءة العلمية للقرآن الكريم عند موريس بوكاي بكل تفصيلاتها، وهذا ما حاولنا الوقوف عليه من خلال درابتنا هاته، حيث تناولنا موقف موريس ومنهجه وكذا آراؤه العلمية التي تستند إلى العم والتي تمسكت بأهدابه في بيان المصدر الإلهي لمحتواه عند مقارنته التاريخية بين الروايات القرآنية والروايات التوراتية وهنا تبرز أهمية الموضوع.

4. منهج الدراسة

حاولنا من خلال هاته الدراسة الجمع بين العديد من المناهج بهدف الوصول إلى موقف بوكاي وقراءته للقرآن الكريم، مثل المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل هذه القراءة وكذا تسليط الضوء على تفصيلاتها واستخلاص النتائج منها، والمنهج النقدي حسب الأساس الديني والعقلي.

5. أسباب اختيار الموضوع

- يعد من المواضيع الجديدة التي لم تتلحقها من البحث والدراسة.
- الرغبة في اكتشاف شخصية موريس بوكاي المثيرة للجدل في العالم الإسلامي.
- معرفة ما كتبه حول التاريخ العربي والحضارة الإسلامية.
- تنمية المعلومات الشخصية فيما يخص هذا الموضوع.

6. صعوبات الدراسة

من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث:

- قلة الدراسات حول شخصية بوكاي موريس.
- تشعب ما كتبه المؤلف وصعوبة القراءة له.
- شح الدراسات السابقة التي تتكلم عن مؤلفات موريس بوكاي.

الفصل الأول:

السياقات المفاهيمية العامة للبحث

المبحث الأول: المفاهيم الإجرائية لإشكالية البحث

المطلب الأول: الفلسفة، العلم، التاريخ، الدين، المنهج

أولاً: الفلسفة

1. لغة: " Philosophie " يعود أصل الكلمة إلى اللغة اليونانية، مكونة من جزأين

" فيلو philo " وتعني الحب أو الإيثار، و" سوفيا sophia " وتعني الحكمة، بمعنى

أن الفلسفة تعني (حب الحكمة)، والفيلسوف هو شخص محب للحكمة.

2. اصطلاحاً: اختلفت تعريفات الفلسفة وتباينت في الوقت ذاته مع التطور التاريخي

لها منذ ظهورها إلى اليوم الحالي، حيث يصعب علينا إيجاد تعريف شامل لها، إذ تعد

نتاجاً فردياً غير أن المتأخرين اتفقوا على أنها علم الوجود.

عرفها الفلاسفة " الطبيعيون اليونانيون " الذين غلبت عليهم النظرة الخارجية للطبيعة

من أمثال (طاليس، هيراقليطس...الخ) على أنها: " البحث عن طبائع الأشياء وحقائق

الموجودات ".

كما اتجه أرسطو في تعريفه إلى أنها: " البحث في الوجود بما هو موجود، ذلك

لكونها تبحث عن العلل الأولى والمبادئ الأولى بشكل مطلق واسمها عدة مسميات

وهي (الحكمة، الفلسفة الأولى، العلم الإلهي) ".

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

وبالنسبة إلى " الرواقيون " فقد عرفوها على أنها: " العلم بأفضل الأشياء والقدرة على الانتقال بكل وسيلة ممكنة "، حيث اتجهت فلسفتهم إلى وجهة عملية وأخلاقية. كما عرفها ديكارت: " بأنها العلم بالمبادئ الأولى والعلم الكلي الشامل وغايتها تحقيق السعادة للإنسان ".

وحسب " بيكون " فالفلسفة تعني: " العلم وليد العقل والقوى العاقلة عند الإنسان وهي تقدم تفسيراً ومعنى للكون من خلال الملاحظة والتجربة بهدف السيطرة على قوى الطبيعة والتحكم في مواردها من أجل تحقيق سعادة الإنسان ".

وقد اتجه " كانت " في تعريفه إلى كونها: " المعرفة النظرية التي تستمد من التصورات، أما عن هيجل فقد عرفها على أنها المعرفة والبحث في المطلق ". ومن أشهر التعريفات المعاصرة للفلسفة يمكن ذكر " تعريف اوبرفج " الذي رأى بأنها العلم بالعلل والمبادئ.

أما بالنسبة للفلاسفة المسلمين فيمكن ذكر التعريفات الآتية:

حسب الكندي: " علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، وأشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة الفلسفة الأولى (علم الحق الأول) الذي هو علة كل حق وسماها علم الربوبية ". أما بالنسبة للفارابي فقد عرف الفلسفة على أنها: " البحث في الموجودات بما هي موجودة ".

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما عرفها ابن سينا: هو صناعة نظر يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه للوجود ويستعد للسعادة القصوى بالآخرة بحسب طاقته لتشرف نفسه بذلك وتستكمل وتصير عالما مضاهي للوجود، كما عرفها أيضا على أنها: " حكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور التصريف بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية ".
أما تعريف ابن رشد: " هو النظر في الموجودات من جهة دلالتها على الصانع ".

ثانيا: العلم

1. لغة:

حسب ابن فارس العين واللام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقال علمت علما الشيء علامة، والعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويراد به المعرفة، وسمي علما لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جهله الناس، كالعلم المنصوب بالطريق.¹

2. اصطلاحا:

قال الراغب الأصفهاني في تعريف العلم في القرآن: هو " إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان احدهما إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه ".²

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 232.

² - الاصفهاني، (ب،ت)، المفردات في قريب القران، بيروت: دار المعرفة ص 343.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما قال ابن عبد البر: " أن العلم هو ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علم " ¹.

وحسب الجرجاني: " العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل " ².

تعريف العلم:

اتجه الكسيسر ونبرج في كتابه " فلسفة العلم، مقدمة معاصرة " إلى صعوبة ضبط مصطلح العلم، وهذا يرجع إلى نظرتة الخاصة " عندما نكون إزاء نوعين من العلوم لم تتحقق لهما الدقة والضبط تحقق للعلوم الطبيعية أو عندما نكون إزاء أنماط من المعرفة تحاول أن تتزيل بزي العلم وهي أبعد ما تكون عنه " ³.

يعود أصل لكمة علم science في اشتقاقها اللاتيني scientia إلى المعرفة Knowledge وهي بمعناها الأشمل كل معرفة منهجية أو ممارسة تؤدي إلى نتائج أو تنبؤات لأشياء من الممكن التنبؤ بها في هذا المعنى،⁴ من هذا التعريف يتضح لنا أن

¹ - بن عبد البر، (ب.ت)، جامع بيان العلم وفضله، ج2، بيروت، دار الفكر، ص 45.

² - الجرجاني، (1407هـ)، التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميره، بيروت، عالم الكتب، ص 343.

³ - أليكس رونبرج، فلسفة العلم، مقدمة معاصرة، ترجمة احمد عبد الله السماعي وفتح الله الشيخ، مراجعة: نصار عبد

الله، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1693، 2011، ص 08.

⁴ - المرجع نفسه، ص 08.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

العلم يتميز بخصائص منهجية منطقية تميزه عن أية معرفة، ومن ثمة فهو يتميز بكونه مجموعة من المعارف التي تتصف بالوحدة والتعميم.¹

أدى التناظر بين المبدئين إلى انقسام فلاسفة العلم إلى فريقين:

الأول: يرى أن العلم والمعرفة لهما نفس المعنى، إلا أن الفرق بينهما يتمثل في العمومية فقط وليس من حيث الجوهر وبهذا تكون المعرفة أوسع وأعم من العلم.

الثاني: فقد اتجه إلى أن الفرق بينهما ليس فرقا في الكم وحسب بل أيضا من حيث الكيف، أي بمعنى أنهما يختلفان في المنهج والخصائص والتي من شأنها التمييز بين محتوى كل منهما.²

ثالثا: التاريخ

1. لغة:

هو التعريف والأعلام بالوقت، ويقال أرخت الكتاب وورخته، أي بينت وقت كتابته، ويقول الجوهري: التاريخ تعريف الوقت، والتورخ مثله، وقيل اشتقاق أرخت وورخت من الأرخ وهو شيء حدث.

¹ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، ص 99.

² - عبد العزيز بوالشعير، مقالات في الدرس الاستمولوجي، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان، ط1، 2016، ص

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما فرق الأصمعي بين اللغتين فقال: " بنو تميم يقولون ورخت الكتاب وهو لفظ لم يستخدمه كاتب قط "، وقيس تقول: " أرخته تاريخا "، فلفظ أرخ هو الشائع عند العرب، وهذا ما يؤكد كونه عربيا، وهذا الأرجح كون جذر (ورخ) جذر سامي مأخوذ من لغة اليمن الجنوبية، وقيل انه ليس عربيا محضا، بل هو معرب مأخوذ من (ماه روز بالفارسية، ماه القمر وروز اليوم، وكان الليل والنهار طرفه)، مما يعني حساب الشهور والأيام والتوقيت حسب القمر، كما توحى لفظة ماه روز الفارسية بأن المراد بها تعيين بدء الشهر القمري، وعللوا هذا برواية جاء فيها أن الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما كثرت لديه الأموال واختل عليه وقت توزيعها، جمع وجوه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد سألهم عن كيفية التوصل إلى ذلك فقال له الهرمزان ملك الأهواز: وكان قد اسر زمن فتح فارس، وحمل إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فأسلم: فقال له " أن للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه إلى من غلب من الأكاسرة، فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ وجعلوا مصدره (التاريخ) واستعملوه في وجوه الصرف، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك.

كما يقول أبو منصور الجواليقي: " يقال أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإنما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب، وتاريخ المسلمين أرخ من سنة الهجرة كتب في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فصار تاريخا إلى اليوم ".

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما عرفه أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه (الخراج): " تاريخ كل شيء آخره، فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهورة " .

كما قال الصولي عنه " تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إلى زمنه، ومنه قيل لفلان تاريخ قومه، أما لكون إليه المنتهى في شرف قومه، كما قال المطرزي وهذا بالنظر لإضافة الأمور الجليلة من كرم أو فخر أو نحوهما إليه، أو نظرا لكونه ذاكرة للأخبار وما شاكلها، كما قيل أن معناه التأخير، وقيل أيضا أن معناه إثبات الشيء .

2. اصطلاحا:

هو التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما شابه هذا الأمر الذي يرجعه إلى الفحص عن أحوالهم واستقبالهم كما يلتحق به ما يتفق من الحادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمة، وتجديد فرض، وخليفة ووزيرن وغزوة وملحمة، وخرب وفتح بلد، وانتزاعه من متغلب عليه، وربما يتم التوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء، وغيرها من أمور الأمم الماضية وأحوالها...

وتعني كلمة تاريخ من حيث الاصطلاح أيضا الزمن والحقبة، إذ لم يظهر هذا الاصطلاح بهذا المعنى لا في الأدب الجاهلي ولا في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الشريفة، ولم يستخدم إلا منذ أن ادخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقويم

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

الهجري، حيث ورد هذا الاصطلاح في بردية يعود تاريخها إلى سنة 22 هـ، الأمر الذي يدل على أن الكلمة كانت معروفة ذلك الحين.

أما بالنسبة لمفهوم التاريخ في الفلسفة أو ما يعرف بفلسفة التاريخ، فهي عبارة عن فن مستقل يضم تصورات فلسفية مختلفة عن التاريخ، ولكنها ركزت جميعها على تحليل الأحداث ومعرفة أسبابها ومدى تأثيرها على البشر، وما هو دور الإنسان في حدوثها، وقد اختلفت الآراء الفلسفية حول التاريخ باختلاف وجهة نظر الفلاسفة.¹

تعددت التعريفات المنسوبة لمفهوم التاريخ بين العلماء والباحثين قديما وحديثا، ومن أفضل التعريفات المقدمة في هذا السياق نجد تعريف ابن خلدون الذي يعد احد المؤسسين لهذا العلم في صورته الحديثة، حيث قال: " أن التاريخ باطنه هو النظر والتحقيق وتعليل الكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، وبهذا قد وضع اللبنة الأولى لما يعرف بفلسفة التاريخ فيما بعد.

قد تميز منهج أين خلدون بالشمول والسعة في النظر إلى الأحداث والمجريات عند معالجة التاريخ، حيث قامت دراسته على البعد الزمني والمكاني للتاريخ، الأمر الذي أعطاه صفات المؤرخ الشامل بنزعة إسلامية لتضمينه شواهد من الآيات القرآنية والأحاديث، أما بالنسبة لمعنى التاريخ الفلسفي عنده فيقول: " علم يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم، حتى تتم فائدة

¹ - موسوعة ستانفورد للفلسفة، فلسفة التاريخ، ص 2.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

الاقتداء في ذلك لمن يروقه في أحوال الدين والدنيا"، ومن تعريفه يلاحظ أنه يسعى ليسقط

نظرته التاريخية على الحاضر، ليتم توظيفها في تحسين أحوال الدين والدنيا "1.

أما بالنسبة لهيجل، فقد تميزت فلسفته بمنهجها الجدلي، أو ما يسمى بالديالكتيك،

والذي يرتبط بشكل مباشر بمفهومه لتاريخ العلوم الإنسانية، حيث يرى هيجل أن فلسفة

التاريخ تعني دراسة التاريخ من خلال فكر الإنسان، لكون جوهر الإنسان هو الفكر، حيث

أن مسار التاريخ محكوم بمسار عقلي، وعليه فإن تطور التاريخ هو المسار الذي قام

العقل بتطويره، اما من الجانب الديني فاتجه هيجل أن أحداث العالم التاريخية جميعها لم

تحدث صدفة، بل أن ورائها حكمة إلهية، لتوجيه العالم، وعليه فإن كل ما يحدث للعالم

هو عبارة عن خطة إلهية حكيمة.²

رابعاً: الدين

1. لغة:

قال ابن فارس: " الدال والياء والنون أصل واحد يرجع إليه فروعه كلها وهو جنس من

الانقياد والذل "3.

¹ - من التاريخ الى فلسفة التاريخ، التأليف والتركيب "مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، اطع عليه بتاريخ

.17.12.2022

² - georg Wilhelm Friedichhegel, Philosophy of History, « oxford bibliographies »

³ - عبد السلام هارون، مقاييس اللغة، ج 2، 1989، ص 319.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

وبالعودة إلى معاجم اللغة واستعمالات كلمة " دين " نجد أنها تأتي لمجموعة من

المعاني يمكن حصر أهمها في النقاط التالية¹:

1 . الجزاء ومنه قولهم دانه دينا (بكسر الدال) أي جازاه، ويقال في المثل " كما تدين

تدان " أي بمعنى " كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت "، ومنه قوله

تعالى " مالك يوم الدين " (الفاحة: الآية 03) أي يوم الجزاء.

2. العادة ومنه قولهم: مازال ذلك ديني وديني أي عادتي.

3. الطاعة وهو " أصل المعنى"، يقال: دان له يدين دينا إذا انقاد وطاع، وقوم دين أي

مطيعون منقادون، وسميت المدينة بذلك لأنها تقام فيها طاعة ذوي الأمر.

وإذا كان هذا المعنى هو الأصل، فيكون معنى حديث الخوارج " يمرقون من الدين

مروق السهم من الرمية " أي من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها.

4. المواظب من الأمطار أو اللين منها.

كما تطلق كلمة الدين في اللغة العربية على عدة معان منها: الجزاء والمكافأة،

الحساب، الطاعة، الذل، العادة والشأن، القضاء،² وفي الغالب تشير كلمة دين عند

العرب تشير إلى العلاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، الجزء 13، ط1، بيروت، بدون سنة، ص 164.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

الطرف الأول كان خضوعا وانقيادا، وإذا وصفنا الطرف الثاني كان أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما، وإذا نظر بها إلى أمر الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها.¹

أما بالنسبة لكلمة الدين في اللغة الأجنبية فإنها تترجم إلى Religion باللغتين الفرنسية والانجليزية، وهي مشتقة من اللاتينية Religio وتدل في الأصل على معنى الربط أو الارتباط.²

ومن هنا تظهر الترجمة التي تتناولها المعاجم والقواميس لكلمة Religion من اللغة العربية إلى غيرها ترجمة خاطئة، إذ يوجد فرق واسع جدا بين كلمتي " دين " و " Religion "، حيث تحمل كلمة " دين " العديد من المعاني، أما كلمة " Religion " لا تحمل سوى معنى الطقوس، ولا تحتوي على المعاني التي تحملها كلمة " الدين " فالفرق واسع، ولا يوجد عند الغرب لفظة تعادل كلمة دين، إذ حمل الإسلام جميع المعاني السابقة، لتجتمع كلها في المعنى الرئيسي لكلمة دين: منهج كامل تام للحياة كلها، الدنيا

¹- بكر زكي عوض وغيره (مؤلف جماعي)، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ص 293.

²- Dictionnaire, Le Robert pour tous, paris , 1995, P 960

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

والآخرة: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ".
(المائدة 3)¹.

تباينت وتعددت التعريفات الاصطلاحية حسب جهة النظر التي يؤمن بها ويعتقدتها صاحب التعريف، إذ أورد الفلاسفة الغربيون العديد من التعريفات يمكن ذكر أهمها في ما يأتي:

حسب كانط: "الدين معرفة وإدراك كل الواجبات كما لو كانت أوامر إلهية"، ويقول سيسرون في كتابه عن القوانين: " أن الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله "، كما يرى الفلاسفة المحدثون أن الدين هو: " جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله، وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره "، أو هو عبارة عن " مجموعة من المعتقدات والعبادات المقدسة التي تؤمن بها مجموعة معينة، يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان وللعقل فيه مجال ".

خامساً: المنهج

1. لغة:

المنهج: يعني لغة الطريق الواضح وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المائدة الآية 48.

¹ - عدنان علي رضا النحوي، مفهوم الدين بين الحقيقة والتحريف، مجلة البيان، يصدرها المنتدى الإسلامي، المملكة

العربية السعودية، 1427هـ، العدد 228، ص 4.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

تعني كلمة المنهج الطريق، وترجع في أصلها اللغوي إلى الفعل (نهج) ومنه النهج، والمنهاج أي بمعنى الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه واوضحه أيضا سلكه، وبابها قطع.¹

كما يقابل المنهج في اللغة الإنجليزية كلمة Curriculum وتعني ميدان السباق.

2. اصطلاحا

يعرف المنهج من جهة الموضوع بأنه الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة، وهذا من خلال مجموعة من القواعد والوسائل التي يستعملها الباحث للوصول إلى هاته الحقيقة، ومن الناحية الشكلية فإن المنهج عبارة عن الإطار الذي توضع فيه البيانات وكذا المعلومات والتي يتم تنظيما والتعامل معها حسب قواعد وإجراءات معينة².

كما يعرف المنهج الفلسفي على انه الطريقة التي تستخدم فيها الفلسفة بصورة جيدة، مع إمكانية شرح طبيعة المنهجية الفلسفية عبر بعض المذاهب والفرضيات كالنظرية الانتقائية ونظرية المعرفة.

¹ - مختار الصحاح، للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، 1990، ص 681.

² - د.حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، 2000، ص 17.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

أما في المعجم الفلسفي فقد ورد تعريفاً للمنهج بأنه: " وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة،¹ كما يعرف "بتل" المنهج بصفة عامة على " أنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"².

المطلب الثاني: موريس بوكاي مسيرة وفكر

أولاً: حياته وتعليمه

موريس بوكاي طبيب فرنسي ولد في القرن 19 من يوليو عام 1920 في مدينة "بون ليفيك"، تربي في أسرة مسيحية كاثوليكية، تلقى تعليمه من الصغر حتى المرحلة الثانوية في مدرسة غير إسلامية، وقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية توجه موريس إلى العاصمة الفرنسية من أجل الالتحاق بكلية الطب في جامعة باريس وأنهى دراسته الأكاديمية سنة 1945 بعد أن وضعت الحرب أوزارها، ثم عمل بعيادة الجامعة جراحاً شاباً في الأمراض الباطنية مع التخصص في طب الأمعاء، كما قام بالتدريس في الكلية على نحو متقطع إلى جانب عمله.

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مادة منهج، ص 195.

² - د. قاسم محمد محمد، المدخل إلى المنهج العلمي، ص 52.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

موريس بوكاي طبيب فرنسي وعضو في الجمعية الفرنسية لعلم المصريات مؤلفا، مارس بوكاي الطب بداية من سنة 1945 إلى غاية 1982، حيث اخص في أمراض الجهاز الهضمي.¹

كان بوكاي الطبيب الشخصي للملك السعودي فيصل آل سعود في المملكة العربية السعودية، ومن بين المرضى الذين عالجهم في الوقت ذاته احد أفراد الرئيس المصري آنذاك أنور السادات.²

اهتم بوكاي بدراسة الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية، واهتم بشكل كبير بالمصريات حيث التحق في مطع الخمسينات بالجمعية الفرنسية للمصريات والتي تأسست عام 1923 في باريس، ودرس اللغة الهيروغليفية لغة الحضارة المصرية القديمة. أصبح بوكاي طبيبا باطنيا في الستينات، ثم عاد إلى مقاعد الدراسة مرة أخرى في خريف عام 1969 بجامعة الصوريون في معهد اللغات الشرقية، ليدرس هاته المرة اللغة العربية دراسة أكاديمية، حيث أصبح بوكاي ضليعا في اللغة العربية بعد اربع سنوات من الدراسة الأكاديمية سنة 1972.

¹– Ibid.

²–New York Times review of Mummies of the Pharaohs: Modern Medical Investigations by Maurice Bucaille. Translated by Alastair D. Pannell and the author. Illustrated, St. Martin's Press, New York, pp:236. <http://www.nytimes.com.1991.02.03.books.all-wrapped-up-in-hiswork.html>. Consulté le 5 janvier 2023.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

وقد حضر بوكاي سنة 1987 لقاء مع علماء وأطباء أمريكيين بمدينة شيكاغو الأمريكية، أين استرجع حادثة جد مهمة شكلت نقلة نوعية في حياته ومساره العلمي فيما بعد، حيث صرح قائلاً: " في عام 1935 كنت في الخامس عشر من عمري وكنت ما أزال طالبا في مدرسة مسيحية، في تلك الفترة أعلن الأب بيرونيه Peyrony وكان احد علماء الأحافير الجيولوجية عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف جنوب اسبانيا والتي ارجع تاريخها إلى 15000 عاما، هذا في الوقت الذي كنا نقرا فيه كتاب الدين بالمدرسة، إن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى 4000 عام قبل المسيح، أصابنتي حيرة فسألت الأب مدرس الدين: أي التاريخان اصدق؟ أجنبي قائلاً: من فضلك لا تخلط بين شيئين مختلفين: هناك العلم في جانب والدين في جانب آخر، وعندما يقع تعارض بينهما فإن ما يقوله الدين هو الحقيقة، قلت له لا يمكن هذا مستحيل؟ هذه حقيقة علمية تمت البرهنة عليها، كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين؟"¹.

تأثر بوكاي كثيرا بهذين العاملين خلال سنوات تكوينيه حيث شكلا منطلقا لكل الأعمال التي قام بها والنتائج التي توصل إليها فيما بعد، غير أن هناك عامل ثالث ساهم في إثبات أهمية بحثه وأنشطته خاصة بالجانب المتعلق بالبحث في مدى التوافق

¹-د. الياس دكار، المنهج البوكاي في اثبات ربانية القرآن في ضوء العلم، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية، قسنطينة -الجزائر، ص 298.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

الموجود بين الدين وما تنص عليه النصوص المقدسة وما جاء به العلم الحديث، وظهر هذا العامل وتأثيره الكبير بشكل مبطر في مطلع الخمسينات، حيث اطلع على ترجمة القرآن الكريم للمستشرق الفرنسي غاستون بلاشير (طبعة 1949) الذي فتح له آفاق جديدة لم تكن في الحسبان.

كما أثمرت دراسة بوكاي للغة العربية وبرهنت فاعليتها عندما قرأ القرآن الكريم بها قبل زيارته لمصر للمرة الأولى صيف عام 1974 من أجل اقتراح مشروعه البحثي الذي يتعلق بتحديد مومياء فرعون، حيث ساهمت معرفته بالسيدة جيهان السادات، التي عالج بنجاح قريبا لها قبل سنوات في باريس في إقناع الرئيس السادات بفحص وعلاج كل من مومياء رمسيس الثاني وابنه ميرنبتاخ، إذ كان السادات هو من قام بترشيحه سنة ليكون ضمن الفريق الطبي المعالج للملك فيصل عاهل السعودية حتى اغتياله في 25 مارس 1975.

تأسس مشروع بوكاي على مبدأ اهتمام موريس المبالغ فيه والجدي في الوقت ذاته بدراسة المومياءات المصرية وبالخصوص مومياء رمسيس الثاني الذي يعتقد انه الفرعون المعاصر لنبي الله موسى عليه السلام، الأمر الذي يتطلب من الباحث دراسة تاريخه باستعمال اللغة التي كتب بها تاريخه الأصلي، وهذا ما دفعه إلى دراسة اللغة الهيروغليفية طبعا دون الحاجة إلى الترجمة التي من الممكن أن تضيع معها العديد من الحقائق.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما دعمت علاقاته السياسية خاصة مع جيهان رؤوف السادات (زوجة الرئيس المصري السابق أنور السادات) استقباله مومياءتي رمسيس الثاني وابنه مرنتباخ من اجل الفحص والدراسة، وأثناء إعداد موريس بوكاي لتقريره النهائي حول نتائج تاريخ الفحص التي تتعلق بدراسة مومياء فرعون وطريقة انتشارها من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، همس احدهم في أذنه قائلاً: "لا تتعجل فإن قرآن المسلمين يروي قصة غرقه وحتى عن سلامة جثته بعد الغرق" في البداية استنكر بوكاي هاته الرواية نظرا لكون هذه المومياء لم تكتشف إلا سنة 1898م في حين كان القرآن الكريم متواجدا قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، والأمر الأكثر غرابة أن هذا الاكتشاف لم يكن بالإمكان الوصول إليه ولا معرفته إلا من خلال تطور العلم الحديث باستعمال أجهزة حاسوبية جد متطورة وبالغة الدقة، حيث صرح بوكاي قائلاً: " حزمت أمتعتي وقررت أن أسافر إلى السعودية لحضور مؤتمر طبي في جمع من علماء التشريح المسلمين.... وهناك كان أول حديث لي معهم عما اكتشفته من نجاة جثة فرعون بعد الغرق فقا أحدهم وفتح لي المصحف واخذ يقرأ لي قوله تعالى: " فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

لغافلون"¹ وكان وقع الآية علي شديدا....فوقفت أمام الحضور وصرخت بأعلى صوتي:

" لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن ونطقت الشهادتين...".²

شكل صدور الكتاب الأول لموريس "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم... دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة " سنة 1976 محطة تاريخية بارزة في حياة موريس بوكاي، حيث أسهمت دراسة بوكاي للغة العربية في إثراء وتميز محتوى كتابه الذي يعتبر دراسة مقارنة للكتب المقدسة الثلاثة والتي تشكل بدورها محور فكر موريس ونظرته للكون، وكذا موقفه من الأديان ورؤيته للقرآن الكريم، وهذا من خلال استناده من كل الشروط التاريخية التي سبقت الإشارة لها.

لقد أثارت آراء وأبحاث بوكاي المتعلقة بالمصريات بالإضافة إلى الدراسات الدينية المقارنة جدلا واسعا في وطنه وخارجه، إذ تعرض منهج موريس بوكاي لكم هائل وواسع من الانتقادات من قبل العديد من العلماء والباحثين الغربيين، إذ اعتبروا كتبه كلها غير موضوعية وغير علمية، تناقض النظريات العملية في العديد من المواقع.³

¹ - سورة يونس، الآية 92.

² - إبراهيم عبد القادر، الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، الاعجاز العلمي في القرآن... طريق الإيمان، 2008، ص

³-TanerEdis,Ghost in the Univers, : God in Light of Modern Science, 2nd Printing

edition, Prometheus Books, Amherst, New York, 2002, page: 14

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما خصص بوكاي في مطلع الثمانينات وقته كله من اجل البحث العملي والدراسات المقارنة، إذ قام بإغلاق عيادته الباريسية سنة 1982.

قضى بوكاي الفترة الأخيرة من عمره في الدعوة إلى معتقده الإسلامي الجديد، حيث استفاد بشكل كبير من العلاقات الطيبة التي شكلها مع فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية سابقا، ومع العديد من النخب المثقفة من العامل الإسلامي، وتمكن من نيل اعتراف الأكاديمية الفرنسية سنة 1988 بمكانته المميزة من خلال منحه جائزتها في التاريخ، توفي سنة 1998 م بعد إثراءه للخزانة الإنسانية والعالمية والإسلامية بمؤلفاته المتميزة.

ثانيا: منجزاته

درس بوكاي الكتب المقدسة عند كل من اليهود والمسلمين، حيث أسلم بعد قصة فرعون وألف كتاب "التوراة والإنجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث " والذي ترجم إلى سبعة عشر لغة تقريبا منها اللغة العربية.¹

ومن أشهر مقولاته "القرآن فوق المستوى العملي للعرب، وفوق المستوى العملي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم

¹ -TanerEdis,Ghost in the Universe: God in Light of Modern Science, P: 14.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أمي". وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد وأنه نبي يوحى إليه"¹.

خلف موريس بعد وفاته ثروة فكرية ومعرفية أثرت الإنسانية جمعاء ومن مؤلفاته

نذكر:

- الكتاب المقدس والقرآن والعلم 1976.
- الإنسان من أين أتى؟ إجابة العلم والكتاب المقدس 1980.
- موسى وفرعون: العبرانيين في مصر، ما موافقات الكتب المقدسة مع التاريخ 1987.
- مومياءات فرعون والطب: التحقيقات الطبية الحديثة التي كتبها موريس بواكي 1987.
- تأملات في القرآن الكريم 1989.

¹ -<https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=i>

dn%3D114029164.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

المبحث الثاني: فلسفة العلم عند الغربيين

المطلب الأول: العلم وعلاقته بالفلسفة عند اليونانيين (العصور الوسطى)

تعتبر الفلسفة في مفهومها الواسع ونظرتها الشمولية هي البحث عن الأسباب الأولى للأشياء وتسعى بدورها لمعرفة الكون في تمظهره الكلي، وعليه يمكن القول أن الفلسفة هي الانتقال من العالم المشاهد لعالم الأفكار ولهذا السبب نسبت الحكمة عند فلاسفة اليونان إلى الآلهة، ومن معاني أشياء أنها آلهة الحكمة " وكانت في النحت إلى جانب قدمها بومة، باعتبار أن البومة كانت طائراً مقدساً، ربما تستطيع الأبصار في الظلام"¹.

بالنظر إلى الفلسفة اليونانية نجد أن الإغريق لم يكونوا من أول الفلاسفة بل استفادوا حسب من ديانات موسى ومصر وبابل، حيث " تشغل اليونان في هذا المنظور التاريخي مكانة خاصة كون النوع البشري مطالب بأن يتعرف فيها رائدة فتحت له عبقريتها أبواب الحقيقة كلها"².

برزت الفلسفة اليونانية في القرون الوسطى في القرنين السادس والخامس ق.م وقد استمرت حتى القرن الرابع، حيث مرت هذه الأخيرة بثلاثة أدوار (مراحل) حسب ما جاء به يوسف كرم: "دور النشوء ودور النضوج ودور الذبول: والدور الأول فيه وقتان: الوقت المسمى بما قبل سقراط وهو يمتاز باتحاد وثيق بين العلم الطبيعي والفلسفة، ووقت

¹ - ثيردوراويزمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة سمير كرم دار الطليعة، بيروت (ط2)، 1979، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 14.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

السوفسطائيين وسقراط يمتاز بتوجه الفكر إلى مسائل المعرفة والأخلاق".¹ حيث تميزت الفلسفة اليونانية في المرحلة الأولى بالأفكار والآراء المنبثقة من الطبيعة المادية، إذ سمي الفلاسفة في هاته المرحلة بالفلاسفة الطبيعيين وأشهرهم الحكماء السبعة "طاليس (624-546) وهو أول فيلسوف إغريقي عرفته البشرية وهو القائل أن جميع الموجودات صدرت عن الماء البارد، اناكسمندر² الذي كان ماديا (610-546) ، و"هيراقليطس"³ (535-475) أحد أهم فلاسفة اليونان وهو صاحب المقولة الشهيرة "هذا الكون بدأته كتلة مشتعلة من النار ستظل إلى الأبد"، اعتمدت فلسفته على العقل، واعتبر أن الوجود متحرك ومتغير بصفة دائمة، وقد عبر عن ذلك بقوله " أننا لا نعبر النهر مرتين " ، و"فيتاغورث" (580-

¹ - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة-2012 ص 18.19.

² - تلميذ طاليس ومعاصره، ولد حوالي 610 ق م اهتم كاستاذ بمسائل بنيان العالم واشتغل بالجغرافيا والطبيعة، وبفضايات ظهور الحياة والانسان، لخص آراءه في مؤلفه "في الطبيعة" الذي ضاع ولم يصلنا من سوى كلمات منفردة ليس لها اية جملة كاملة، وهو كطاليس لم يكتف بجمع المعارف وصياغتها في مذهب فلسفي شامل بل واستخدمها في الاغراض العلمية ، وكان اول من رسم خريطة للارض ووضع كرة اشبه ما تكون بالكرة الفلكية والارض، وما عليها من مياه ويابسة لم تعد بعد القرص الطاليسي المسطح، ان الارض عند اناكسمندر تشبه الاسطوانة، او العود والسماء، ومن جميع الجهات والشمس والقمر والنجوم لا تختفي في المحيط الكوفي بحلو الليل بل تتابع حركتها الدائرية مع الكرة اسماوية، لكنها تختفي وراء الافق....(موجز تاريخ الفلسفة -جماعة من الاساتذة السوفيات -تعريب : توفيق ابراهيم سلوم، دار الفارابي، طبعة ثالثة، (1979م) ص 65-65.

³ - هيراقليطس فيلسوف مادي، يؤمن بمبدأ التغيير فوحدها الصيرورة موجودة ولا شيء ثابت على الاطلاق وكل الموجودات الكونية هي في صيرورة وتحول مستمرين ودائمين وتتجلى فكرته تلك في عبارته الشهيرة اننا لا نستطيع ان نستحم في النهر الواحد مرتين لان ثمة مياه جديدة تجري في ك مرة.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

500) و"بارميندس" (540 - 480)، و"انبادوقليدس" (490-430)، و"اناكساغور" (500-428) القائل أن العالم يتألف من دقائق صغيرة وأن الحياة دائمة ومستمرة، فالمادة عنده موجودة بكل عناصرها منذ الأزل، "ديمقريطس" (460-370) الذي قال "لا شيء في هذا العالم إلا الذرات التي تؤلف الكون"، وكان بهذا أول الفلاسفة الماديين، حيث تشكلت في عهد هؤلاء الفلاسفة الاتجاهات الفلسفية التالية:

- المدرسة الأيونية: من أشهر الفلاسفة الذين اتبعوا هذه المدرسة نجد طاليس وانكسماندر، حيث اتفقوا جميعهم في كون منطلقاتهم مادية بحتة ترتبط بالطبيعة أو بالواقع من حولهم دون الاعتماد على آية أفكار غيبية، حيث أنه على سبيل المثال قال طاليس أن الماء أصل الموجودات وانكسماندر قال أن هناك مادة أو عنصر لا نهائي هو أصل في هذا الكون.

- المدرسة الفيثاغورثية: نسبة إلى مؤسسها فيثاغورث الذي قدم تفسيراً منطقياً وعبقرياً في الوقت ذاته الكون أو العالم ممن خلال الأرقام أو الأعداد، فالأعداد عنده هي أصل كل الأشياء وجوهر الكون (هذا ما تعلمه من المصريين القدامى) وصاحب أيضاً النظريات الرياضية المعروفة، حيث نسجت شخصيته الكثير من القصص العقلية وكأنه شخصية أسطورية، إذ باتت الفيثاغورثية أشبه بالعبقيدة الدينية (الدروز يؤمنون به كجزء من عقيدتهم).

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

- المدرسة الايلية أو الاليائية¹: هي مدرسة اهتمت بالجانب الأخلاقي ومن روادها كزینوفانس الذي يعتبر من أول الفلاسفة الذين صرحوا بعقيدهم في الالهوية بدون غموض أو ترميز إذ يعد من أساتذة الفلسفة وأنه ممد للعلم اللاهوت فضلا عن كونه أول من نادى بالتوحيد الصريح من فلاسفة اليونان.

ومن رواد هاته المدرسة أيضا نجد بارمنيدس الذي تقوم فلسفته على كون الوجود قديم وأزلي لا نهاية له، أما بالنسبة لنظرية المعرفة لديه فقد انقسمت إلى نوعان: معرفة الحقيقة التي تقوم على العقل، ومعرفة ظنيها مصدرها الحواس، إذ أنه كل ما نفكر فيه (من خلال العقل) هو موجود بالضرورة، وهو موجود قبل أن نفكر به لأنه مكتسب صفة الوجود الأبدي والأزلي.

- المدرسة الذرية: من شهر الفلاسفة فيها ديمقريطس الذي فسر سبب وجود الكون أنه يرتبط بوحدة متناهية الصغر والتي تتمثل في الذرة من خلال تراكمها وتجمعها نشأ الكون.

¹ - المدرسة الايلية: هي مدرسة خاصة بدراسة الفلسفة أسسها الفيلسوف الشهير كزینوفانس صاحب كولوفون في إقليم كامبانيا في جنوب إيطاليا حيث اشتق اس ماليلية إيليا كانت مستوطنة تابعة لفوكانيا من مقاطعة يونيا قديما وحاليا فوكا وهي تابعة للدولة التركية، حيث يعتبر كل من برمنيدس وزينون الاثني من إيليا الممثلين الرئيسيين لهذه المدرسة الايلية، اما ميليسوس كان ثالث وآخر عضو في المدرسة الايلية الفلسفية القديمة (موقع ويكيبيديا- الموسوعة الحرة- الانترنت).

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

- المدرسة السوفسطائية: هي أول مدرسة فلسفية كان روادها من معلمي الحكمة (السوفسطائي هو معلم الحكمة) إذ يعد الفيلسوف بروتاغوراس هو الأب الروحي للفلسفة السوفسطائية، حيث أن الإنسان يملك مقياس كل شيء، إذ اهتم هذا الأخير بلعوم الرياضيات واللغة، وقد اتهموه بالزندقة وحرقوا كل كتبه.
- وشهدت هذه المرحلة نقلة نوعية عند المجتمع اليوناني الذي ترك الزراعة وانتقل إلى المجتمع التجاري أو الطبقي، وكان وقتها السوفسطائي يعلم الناس الحكمة بأجر مدفوع.
- اعتمد هؤلاء الفلاسفة المنطق الطبيعي أو التفكير في الطبيعة والبحث عن أصل الكون والعناصر المحددة له، ومهدوا بدورهم لظهور الفلسفة¹ ووضع الأسس التي انطلق منها أفلاطون وأرسطو.
- أما فيما يخص الدور الثاني فهو يتعلق بشكل رئيسي بالفيلسوف اليوناني سقراط الذي يعد أكبر الفلاسفة على الإطلاق، حيث تميزت هذه المرحلة بصراع معرفي حاد بين السفسطائيين² وسقراط، ذلك الصراع الذي تحول إلى عداوة فيما بعد كان لها هي الأخرى ما يبررها معرفيا وتاريخيا وسياسيا.

¹- د. خديجة رتيلى، حوار مع فاطمة الفلاحي (بؤرة ضوء)، الحوار المتمدن - 2017.4.2.

²- تعبير سفسطائي لدى الاغريق يعني الرجل المثقف والكفاء

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

بعد ذلك أتى تلميذه أفلاطون الذي اشتغل بالمسائل الفلسفية كلها، حيث وجد نفسه في تمحيصها غير أنه مزج الحقيقة بالخيال، والبرهان بالقصة، حتى إذا ما جاء أرسطو وقام بعلاجها بالعقل والبحث ووفق في وضعها موضعها النهائي.

أما فيما يتعلق بالدور الثالث (المرحلة الثالثة) فتتمثل في المرحلة التي تعبر عن مرحلة أفلاطون وأرسطو إذ بلغت بهذا الفلسفة اليونانية أوج نضجها وعطاءها، وقد تميز إضافة إلى هذا بتجديد للمذاهب القديمة وبالعودة إلى الأخلاق والتأثر بالشرق، وكذا الميل إلى التصوف مع العناية بالعلوم الواقعية.

كما أن التطور الروحي الذي يسهده كل من القرنين السابع والرابع قبل الميلاد كان قد انطلق من الأسطورة والدين نحو العلم والفلسفة، حيث لعب دورا كبيرا في هذه العملية استيعاب الإغريق للمفاهيم والأفكار العملية والفلسفية لدى شعوب الشرق في بابل وإيران وفي مصر وفينيقيا، خاصة منها العلوم التي جاءت من البابليين مثل الرياضيات والفلك والجغرافيا ونظام القياس، وقد أخذ الإغريق أيضا عن أسلافهم وكذا جيرانهم في الشرق تلك المعارف الكونية *Cosmology* والتقويم ومبادئ الجبر والهندسة¹.

¹ - موجز تاريخ الفلسفة، جماعة من الاساتذة السوفيات-تعريب: توفيق ابراهيم سلوم، دار الفارابي، طبعة ثالثة

(1979م)، ص 61.

المطلب الثاني: العلم وفلسفة الاستمولوجيا في الفكر الغربي الحديث

تعتبر فلسفة العلم هي المعبر الأساسي وكذا الرئيسي عن أصول التفكير العلمي، هي المسؤولة الأولى عن وضعية ودور وتاريخ العلم، لكن يمكن للملاحظ أن يدرك أن فلسفة العلم في مضمونها ما هي إلا مبحث أكاديمي مخصص ومستقل عن نظرية المعرفة بصفة عامة، حيث نشأت هذه الأخيرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، إذ عايشت هذه الحقبة ذروة من ذرى المجد العلمي، إذ كان العلم الكلاسيكي الذي أطرته فيزياء نيوتن معتدا بذاته إلى أقصى الحدود، وبلغ ذروته من الكمال للعلوم الفيزيوكيميائية المسجلة باللغة الرياضية، حيث آتت مصداقيتها العينية والواقعية بانفجار الثورة الصناعية والتي كان لها دور كبير في تغيير شكل التكوينات والعلاقات الاجتماعية والتقسيمات الطبقيّة والصراعات الدولية.

وفي الغالب يكون كل تأمل في قوانين العلم وفي نتائجه المنطقية وكذا فيما يتعلق بالقيمة الأخلاقية فلسفة العلم وعليه يمكننا القول أن فلسفة الاستمولوجيا ما هي إلا احد فروع فلسفة العلوم أو هي بمثابة طريقة خاصة من طرق الفلسفة في العلم،¹ وعليه من خلال هذا الطرح يمكننا الاستدلال بالتتيار الفرنسي من خلال التعريف الذي قدمه "الاند" للاستمولوجيا الذي يرى أنها "تلك الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم ونتائجها، قصد

¹ - بلانشي روبيير، نظرية المعرفة العلمية (الاستمولوجيا)، تر: د. حسين عبد الحميد ود. محمود فهمي زيدان د (ط)،

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

تحديد أساسها المنطقي وبيان قيمتها ودرجة موضوعيته" وهنا يظهر لالاند على وفاق مع الوضعين الجدد،¹ حيث فهم هؤلاء الاستمولوجيا على كونها جزء من فلسفة العلوم الذين اختزلوا مهمة الفلسفة الأولى الجوهرية على انه "التحليل المنطقي للغة والقضايا التي يطرحها العلم"، واتجه سلك هذا الطريق العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين هم من خارج الثقافة الفرنكفونية وهم امريكيون من أمثال: "هاريت فيجل FEIGL" و"بروديك BRODBECK" في كتابهما المعنون ب: "قراءات في فلسفة العلم" وكان ذلك عام 1953، حيث ميزوا فيه أربعة مهام لفلسفة العلم والتي تتمثل في:

- دراسة العلم في علاقته بالعالم ومع المجتمع
 - وضع العلم في مكانه ضمن مجموعة القيم الإنسانية
 - العمل على تشديد فلسفة الطبيعة انطلاقا من نتائج العلم
 - التحليل المنطقي للغة العلمية
- غير أن هذين الباحثين أكد على كون هاته المهمة الأخيرة كونها البحث الوحيد الذي يتلاءم مع لفظ الاستمولوجيا.

¹- تيار فلسفي تأسس في فيينا عاصمة النمسا حيث اسس هناك مجموعة من الفلاسفة والمنطقيين والفيزيائيين الخ، "حلقة فيينا" كان ابرزهم "موريس شليك" "رودولف كارتاب" "هالزريشانباخ"....وعرفت في تطوراتها بعدة تسميات ك: "التجريبية المنطقية" "التجريبية العلمية" "الوضعية المنطقية الجديدة" ...

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

كما عارض هذا المذهب الفكرة التي مفادها الانفصال في العلاقة بين الاستمولوجيا وفلسفة العلوم، نظرا لأنه في هذا المذهب أو الاتجاه ينبغي علينا الفصل بين المهام الاستمولوجية والمشاكل الفلسفية وعليه لا يمكننا القول أن الفلاسفة كلهم استمولوجيون بالضرورة نظرا لأنه كل فلسفة هي منفردة بذاتها بمفهومها الخاص عن العلم، بداية من نظرية المثل لافلاطون الى الفلسفة الوضعية (منذ نشأتها الأولى مع أوجست كونت Auguste comte) الذي قدمت فلسفته للعلم مكانة خاصة ومميزة في نسق المعارف إلى فلسفة الوضعية المنطقية الجديدة والذين زعموا بأن كل ما هو علمي قابل لان يعبر عنه في لغة منطقية) وقد اعتمدوا في تبرير موقفهم هذا على قولهم بعدم وجود أي علاقة بين العلم والاستمولوجيا.

وفيما يتعلق بالفكر الفلسفي في العصر الحديث فانه من غير الممكن إنكار أن بداية الفلسفة الحديثة التي كانت بدايتها مع "ديكارت" و"بيكون" ونتجت بدورها عن خطاب مباشر للعلم وبهذا نقصد "إقليدس" وكذا فيزياء "غاليلي"، وعلى هذا النحو سارت العقلانية الكبرى مع "سبينوزا" في إصلاح الفهم وكذا الأخلاق المبرهنة حسب الطريقة الهندسية، وهذا ما نلمسه عند "مالبرنش" في البحث عن الحقيقة.¹

¹ - احمد ملاح، المختصر في تاريخ الاستمولوجيا، منشورات مختبر الفلسفة وتاريخها، دار القدس العربي، وهران،

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

وقد قدم أفلاطون فلسفته على أساس هدم كل ما هو مألوف عند معاصريه، وبالخصوص آراء السوفسطائيين من أمثال "بروتاغوراس" الذين اعتقدوا أن المعرفة هي الإدراك الحسي، غير أن أفلاطون كان يقول " أن العلم ليس هو بالمعنى الحقيقي". وعليه فإنه في هاته الحالة يكون دور التأسيس سلبيا من ناحية، وإيجابيا من ناحية أخرى، إذ يكون سلبيا فيما يتصل بنقد الرأي الشائع وبنقد السوفسطائيين، ويكون إيجابيا أيضا عندما بين أفلاطون منهجه الجديد الذي سيضع بالاعتماد عليه كأساس فلسفته الجديدة¹.

ويتضح أيضا هذا الطابع الاستيمى عند "أرسطو" وهذا بالضبط عند انتقاده لأستاذه أفلاطون الذي رأى أن المعرفة لا يمكن لها أن تعتمد الحواس كونها خادعة وتوصلنا إلى معرفة نسبية، إذ انتقده في اعتماده على المنهج المثالي الذي اتخذه ذريعة للمعرفة الخالدة، ولم يلبث أن قدم البديل المنهجي الذي يتخذ من الواقع الحسي مصدرا.²

ويعني هذا أن أرسطو قد انتقد أستاذه "أفلاطون" الذي رأى أن سبيل الوصول إلى الحقيقة يكون عن طريق عالم المثل، وعليه فإنه إذا كان ينظر للعقل على أنه مصدر المعرفة غير أن أرسطو رأى خلافا لذلك أن مصدر المعرفة يتمثل في الواقع الحسي. وبالإضافة إلى ذلك نجد أن في فترة جد متقدمة عن الفكر اليوناني حدث هناك موقف

¹ - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 157.

² - احمد ملاح، المرجع السابق، ص 18.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

ابستيمولوجي مماثل عند فلاسفة الحضارة الإسلامية، إذ انتقد ابن رشد كل من "الفارابي" و "ابن سينا" وعاب عليهما نظريتهما الإشراقية في المعرفة، وأثبت أن طريق الإشراق التي انتهجها كل من هما ليست مجدية في المعرفة¹.

وقد سعى ديكارت في العصر الحديث إلى إيجاد منهج شامل يقود العقل الإنساني إلى إدراك الحقيقة إذ تبين له أن المنهج الرياضي من الممكن أن يكون منهجا شاملا، حيث من الممكن استغلال الدقة والواضح للذات يتمتع بهما العقل في براهين هذا المنهج من أجل التفكير في جميع القضايا التي تواجهه وهو في ذلك لا يمكن أن يستثني المشكلات الميتافيزيقية.

ونظرا لكون ديكارت كان من المؤمنين بوحدة العقل الإنساني من جهة وكذا بوحدة العلم والمعرفة الإنسانية من جهة أخرى فإن الهدف الذي كان يطمح إليه قد استمد منهجه من العلم الرياضي وهو الوصول إلى الحقيقة اليقينية، وبالتالي فإن هاته الغاية لا يمكن لها أن تغيب عن المنهج عند تطبيقه التفكير في القضايا الميتافيزيقية، وعليه فإنه من بين الأسباب التي بررت الشك الديكارتي الذي يبدأ به التأمل الأول من تأملات ديكاريت الميتافيزيقية نجد إرادة الوصول إلى الحقيقة اليقينية بخصوص القضايا الميتافيزيقية بصفة خاصة وكذا بخصوص القضايا التي يمكن أن تكون موضوع معرفة من الإنسان بصفة

¹ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

عامة.¹ وبالتالي يمكننا القول أن التفكير في الميتافيزيقا لدى ديكارت يتم حسب مقتضيات المنهج الرياضي، وهو الأمر الذي ينطبق كذلك على ما يعرف بالعقلانية الكبرى التي جسدها كل من "سبينوزا" و " ليبينيز"، الأمر الذي شكل إرهابات أولية في ما يعرف بنظرية العلم أو الاستمولوجيا، والتي اتضحت بشكل اكبر مع الكتاب الرابع من محالة الفهم البشري "لوك" وردت فعل "لبينيز" عليه في كتابه "محاولات جديدة"، هذا الأخير الذي قال عنه Gérard Escat أنه يبدو أكثر قبولا ليكون نموذج الاستمولوجيا الجديد.²

المطلب الثالث: فلسفة الاستمولوجيا في الفكر الغربي المعاصر

- موقف جون بياجيه³ jean paget : وضح في الاستمولوجيا وأصنافها هذا الرفض، هذا كون الاستمولوجيا تهتم مثلها مثل المنطق بتحليل المعارف التي لها طابع علمي وتلك المعارف تحتوي بحكم طبيعتها العديد من المشكلات المنطقية والنفسية والمنهجية ولا علاقة لها اليوم بالفلسفة العامة، حيث يؤكد بياجيه على كون الاستمولوجيا سوف تقطع الصلة في المستقبل بالتفكير التأملي الفردي تماما.

¹- محمد وقيدى، ما هي الاستمولوجيا، دار الحداث ، بيروت ط1، 1983، ص 64، ص 71.

²- احمد حسن، نظرية العلم والعقلانية الرياضية عند روبير بلانشي، الفلسفة الفرنسية المعاصرة جدل التوقع والتوسع، تأليف مجموعة باحثين، اشراف وتحرير، سمير بلكفيغ، منشورات ضفافبيروت، ط1، 2015، ص 151.

³- (1896 – 1980) , Pionnier dans le domaine de la psychologie de l'enfant.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

ونجد الفيلسوف الفرنسي "روبير بلانشي" (1898-1975) يرى [أن الاستمولوجيا تعني في مفهومها الحرفي نظرية العلم وأنها كلمة مستحدثة ، وإذا قمنا بالتفريق بين الاستمولوجيا وفلسفة العلوم يجب علينا أن نتناول هذا المفهوم في معناه الواسع فقط، على أساس أن الاستمولوجيا ليست إلا أحد أبواب فلسفة العلوم وأحد أجزائها الأكثر قربا من العلم دون شك، "واليوم أكثر من أي وقت مضى بروحها ومناهجها وأما تحتل منطقة متوسطة بين العلم والفلسفة وتمتد بحواشيتها إلى هذه وذاك"¹.

بينما يرى الفيلسوف الفرنسي غاستون بلاشر (1884-1962) أن الاستمولوجيا عنده ليست متعلقة بالعقل قبل العلم أو العلوم السابق بل هي عبارة عن فلسفة بناء، فالفكر اليوم يقوم بنقد الواقع لأنه فكر متطور، يرفض الحقائق الثابتة النهائية ويسعى كذلك إلى التجديد، ونظرا لان العقل عند "باشلار" متطور وليس ثابت البناء مثلما كان عند الفلاسفة القدامى، هنا نجد يرفض مختلف العلوم التي سبقته ويسعى كذلك إلى رفض مختلف العلوم السابقة وبناء معرفة جديدة.

- موقف جون بياجيه² jean paget : وضح في الاستمولوجيا وأصنافها هذا الرفض، هذا كون الاستمولوجيا تهتم مثلها مثل المنطق بتحليل المعارف التي لها طابع علمي وتلك المعارف تحتوي بحكم طبيعتها العديد من المشكلات المنطقية

¹ - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، 2007، ص 12.

² - (1896 - 1980) , Pionnier dans le domaine de la psychologie de l'enfant.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

والنفسية والمنهجية ولا علاقة لها اليوم بالفلسفة العامة، حث يؤكد بياجيه على كون الاستمولوجيا سوف تقطع الصلة في المستقبل بالتفكير التأملي الفردي تماما. ونجد الفيلسوف الفرنسي "روبير بلانشي" (1898-1975) يرى [أن الاستمولوجيا تعني في مفهومها الحرفي نظرية العلم وأنها كلمة مستحدثة، وإذا قمنا بالتفريق بين الاستمولوجيا وفلسفة العلوم يجب علينا أن نتناول هذا المفهوم في معناه الواسع فقط، على أساس أن الاستمولوجيا ليست إلا احد أبواب فلسفة العلوم واحد أجزائها الأكثر قربا من العلم دون شك، "واليوم أكثر من أي وقت مضى بروحها ومناهجها وأما تحتل منطقة متوسطة بين العلم والفلسفة وتمتد بحواشيها إلى هذه وذاك"¹.

بينما يرى الفيلسوف الفرنسي غاستونبلاشر (1884-1962) أن الاستمولوجيا عنده ليست متعلقة بالعقل قبل العلم أو العلوم السابق بل هي عبارة عن فلسفة بناء، فالفكر اليوم يقوم بنقد الواقع لأنه فكر متطور، يرفض الحقائق الثابتة النهائية ويسعى كذلك إلى التجديد، ونظرا لان العقل عند "باشلار" متطور وليس ثابت البناء مثلما كان عند الفلاسفة القدامى، هنا نجد يرفض مختلف العلوم التي سبقته ويسعى كذلك إلى رفض مختلف العلوم السابقة وبناء معرفة جديدة.

من بين الفلاسفة الاستمولوجيين وفي مقدمتهم أيضا في الفكر الفلسفي المعاصر نجد أن كل من "غاستونبلاشر" و "روبير بلانشي" و "جان بياجيه" هم من أوائل الفلاسفة

¹ - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، 2007، ص 12.

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

الذين اعتمدوا الاستمولوجيا في الفكر الفلسفي المعاصر، وعلى ذكر "جان بياجيه" فيجدر بنا الإشارة إلى أم مفهوم الاستمولوجيا عنده تعني نظرية المعرفة.

وبالتالي من خلال ما سبق يمكننا القول أن الاستمولوجيا أتاحت لنا إمكانية التمييز بين المعارف الحسية من جهة تكوينها والتجريبية من جهة منهجها، والواقعية من جهة أساسها، حيث أن المعارف هي عقلانية وعقلية ومثالية....¹، حيث أن الاستمولوجيا من مهامها النظر إلى تلك المعارف من زاوية علمية معاصرة تراعي بنية التفكير المتحولة والتي تعكس هي الأخرى الطابع الثوري في العلم حسب قول "غاستون بلاشر".

¹ - رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص

الفصل الأول:.....السياقات المفاهيمية العامة للبحث

خلاصة:

من أجل الإحاطة بموضوع بحثنا وفهمه بالشكل المناسب والصحيح قمنا بتخصيص هذا الفصل إلى دراسة السياقات المفاهيمية لموضوع بحثنا وكذا تسليط الضوء على مسيرة الفيلسوف موريس بوكاي وكذا حياته ونشأته، إضافة إلى منجزاته بينما سلطنا الضوء في المبحث الثاني على فلسفة العلم عند الغربيين في العصور الوسطى، العصر الحديث، والمعاصر.

الفصل الثاني:

الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

تمهيد:

أجل التطرق إلى دراسة المنهج العلمي الذي اعتمده موريس بوكاي في فلسفته وتفسره للظواهر العلمية كنا قد خصصنا هذا الفصل لتناول كل الأسس العلمية المنتهجة من قبل موريس بوكاي في دراساته حيث قمنا بتقسيم هذا الأخير إلى ثلاث مباحث هي:

- المبحث الأول: مبادئ المنهج البوكابي
- المبحث الثاني: المنهج العلمي وعلاقته بالتاريخ والدين
- المبحث الثالث: موريس بوكاي من الفلسفة إلى العلم

المبحث الأول: مبادئ المنهج العلمي عند بوكاي

اعتمد بوكاي في منهجه على تعريف الدين وهيبته وكذا أمانة العلم، وبهذا تميز منهجه الذي قدم فيه قراءة علمية ومعرفية تبعد كل البعد عن المعطيات الايدولوجية أو التعصبات الدنية أو المذهبية، وهذا ما دفعه إلى إدراك الاتساق في النص القرآني مع الحقائق العلمية والتاريخية في الوقت ذاته، ونظرا لكون موريس بوكاي يؤمن بالحقيقة العلمية المطلقة والتي تبنى على دليل علمي، ورفض كل ما دون ذلك، وقد اتضح هذا جليا من خلال رفضه للمعلومات التي قدمتها له الكنيسة في الكتاب المقدس، على الرغم من تلك الخلفية المسيحية الكاثوليكية التي يملكها، إذ يقودنا هذا إلى كون المعلم في المدرسة الكاثوليكية لم يتم بتقديم الدليل الكامل لبوكاي بل بنى أحكامه بغير دليل وهذا ما رفضه بوكاي بحسه النقدي والعقلي في الوقت ذاته خاصة وان الكتاب المقدس هو من أكد أن تاريخ البشرية بدأ قبل المسيح بـ 76 جيلا الأمر الذي يدعني ما يقارب 2000 عاما، وهذا ما يناقض تماما البحث العلمي واكتشافه، وقد قمنا بالإشارة إلى هذا فيما سبق، وان الدارس لإنتاج موريس بوكاي العلمي يعي جيدا أن هذا الأخير كان يتبع إرشادات روحه العلمية لا الدينية، أي انه لم يدرس القرآن الكريم من منظور ديني بل من منظور علمي.

وقد تعرض منهج موريس العملي وكتبه لانتقادات لاذعة من قبل علماء وباحثين غربيين معتبرين أن الكتاب غير موضوعي ويناقض النظريات العلمية، غير أن منهج

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

بوكاي يعرف للدين هيبته وكذا للعلم أمانته، حيث قدم من خلاله قراءة علمية ومعرفية بعيدة كل البعد عن كل المعطيات الايدولوجية أو التعصبات الدينية.

ولم يدرس بوكاي القرآن الكريم بمنظور ديني بحث بل هو منهج علمي وقد عبر عن هذه المنهجية من خلال قول "لا يظن أحد على الإطلاق أن الإيمان بالإسلام كان هو الأساس الذي انطلقت منه دراستي القرآنية ليس ذلك على الإطلاق بل الدراسة العلمية الخالصة وحدها من أكدت لي استحالة أن يكون القرآن من تأليف الإنسان، يداخلك شعور وأنت في الخمسين من عمرك تقول لنفسك ربما كنت مخطئاً تماماً في استنتاجاتي الخاصة بالكتب المقدسة هذا شعور فظيع! ولهذا فأن كم ما أردته هو أن استزيد من معرفتي بالقرآن دون أن أحدد مسبقاً أي هدف على الإطلاق"¹، وعليه بالنظر إلى المنهج العملي عند بوكاي نجده قد قام بطرح كل فكرة مسبقاً ولم يأخذ المعارف السابقة بعين الاعتبار وبالتالي لم يكن منهجه العلمي قائماً على المنهج الشكي الذي كان يشك في القرآن بناء على المتصورات الذهنية السابقة كما هو الحال عند العديد من المستشرقين، الذين درسوا القرآن اعتماداً على تصوراتهم الذهنية السابقة والذين استمدوها من مستشرقين سابقين، غير أن بوكاي هنا قد اتخذ موقفاً علمياً بحثاً يطرح كل فكرة مسبقاً حول موضوع الدراسة حيث لا يؤثر هذا على توجه الباحث في بحثه ولا تعود إلى نتائج بحد ذاتها،

¹ - د.محمود كيشانة، مورييس بوكاي والقرآن الكريم (نحو قراءة توفيقية بين النص والمعطى العلمي دراسة تحليلية

نقدية)، النجف - العراق - المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى ، 1444هـ-2023، ص 23.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

حيث يقول في البداية " لم اعتقد مطلقا في حقيقة أن القرآن قد يكون كلمة الله ووحيه، لاحظت وجود كم كبير من الآيات المحملة بالإشارات العلمية، وجمعت في النهاية ما بين 150 إلى 200 آية وقمت بتبويبها حسب علوم متعددة وتملكني دهشة عظيمة ولقت لنفسي حينها: أنه بالنظر إلى تاريخ العلوم يبدو لي أنه من غير المستحيل أن يكون إنسانا قد كتب هذا منذ حوالي 14 قرنا".¹

المطلب الأول: قراءة بوكاي التوفيقية

تعني القراءة التوفيقية تلك القراءة التي تبحث في العلاقة بين الإسلام والديانات الأخرى، وما يمكن أن يكون معيقا لهذا الاتصال من شبه وأباطيل وسوء فهم وغيره من الأصناف الأخرى من المعوقات، غير أنه من الممكن القول أن هذه القراءة هي قراءة علمية ثقافية خالصة نظرا لأنها لا تختلط بأهداف عقديّة أو سياسية من قبل المستشرق الذي يقوم على هذه القراءة باستثناء الهدف الثقافي، ومن زعماء هاته القراءة المستشرق موريس بوكاي حيث تربط هذه القراءة بين العلم والدين والبحث عن الروابط التي تجمع بين الدين والعلم هي أحد الأمور التي تعبر عن هذه القراءة العلمية، ولهذا سمي منهج بوكاي بالمنهج البوكابي وهو التيار الذي يربط العلم والدين بحثا عن نقاط اتفاق.

يعبر موريس بوكاي من رواد هذا الاتجاه الذي يقوم على القراءة التوفيقية بين النص القرآني والمعطى العلمي، والتي تبعد تماما عن الأهداف الغير علمية أو منهجية، وهذا ما

¹ - د.محمود كيشانة، موريس بوكاي والقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 24.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

أثبتته في كتابه "التوراة والإنجيل والعلم الحديث" الذي عالج فيه من ضمن ما عالج بعض القصص القرآني، إذ شكل منهج بوكاي في مضمونه ما يعرف بالأمانة العلمية والمعارف التاريخية التي كان لا يتخلى عنها وهو بصدد تشكيل أي فكرة أو رأي.

وهنا تكون قراءة بوكاي علمية بحتة كونها قدمت مادة معرفية بعيدة عن المعطيات الابدولوجية أو المقدمات التي يكتنفها التعصب الديني أو المذهبي، إذ تعد هاته الأخيرة قراءة متحررة من قيود المعارف السابقة، وقد وضح من خلالها الآراء مبينا ما فيها من الحقيقة والزيف.

حيث قادت هذه القراءة إلى إدراك اتساق النص القرآني مع العلم والحقائق التاريخية، وهي التي أدته أيضا إلى إدراك عدم اتساق النص التوراتي والإنجيلي مع العلم والحقائق التاريخية، والمتأمل في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث"، يدرك جيدا أن قراءته للقرآن الكريم قراءة علمية فاحصة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث يمثل النص التالي مثلا عن هاته القراءة: "مثل هذا الكتاب يمارس دورا حواريا بناء مع كل قارئ حصيف، واسع المدارك يطلب الحق وينشد المعرفة الصحيحة، بعيدا عن التشنجات ومجردا من العواطف والأحاسيس المسبقة التي تحمل الحب أو الكره والقبول والرفض لأنه يعالج موضوعات هامة تتصل بالتوراة والإنجيل والقرآن، وأنها ستفتح له أبوابا جديدة بلا ريب وتدخله في أجواء من المقابلة والمقارنة والدرس والتمحيص، وتتبعث لديه أفكار تتصل بالعلاقات الأصلية بين هذه الكتب فتعود به إلى الجذور وتكشف له أمورا لا يمكن

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

الوصول إليها بعيدا عن مثل هذه القراءة وتعرفه إلى معالم نورانية تريه الحقيقة ناصعة، فيقدرها حق قدرها، ويبدأ بأن يفكر من أين ينبغي له أن يبدأ فضلا عن أنه سيرى الطريق الصحيح الذي يتحتم عليه سلوكه أن كان ينشد الرشاد والفوز والقناعة والرضا والطمأنينة"¹.

المطلب الثاني: روافد القراءة التوفيقية:

1. النصوص القرآنية

هي تلك الروافد والمنبع الأساسي لهذه القراءة، وقد وضع بوكاي لنفسه منهجية في دراسة هاته النصوص القرآنية باعتبارها المنهل الذي نهل منه حيث يقول: "وكان هدفي الأول من هو دراسة القرآن ودراسة نصه مستعينا بمختلف التفاسير الضرورية للدراسة النقدية، وعكفت على دراسة القرآن مع التركيز بشكل خاص على الوصف الذي يعطيه لذلك الحشد العظيم من الظواهر الطبيعية التي اشتغل عليها، ولقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر، وهي تفصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي، أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم في نفس هذه الظواهر والتي لم يكن لأي إنسان في عصر محمد أن يكون عنها أدنى فكرة"².

¹- حسن خالد، مقدمة ترجمة كتاب موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقران ص 6، 7.

²- موريس بوكاي، الكتاب المقدس والقرآن والعلم الحديث، ترجمة: عادل يوسف، طبعة المكتبة الاهلية، بدون ص

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

يحتوي القرآن الكريم العديد من القضايا وكذا الموضوعات المهمة التي اعتمدها بوكاي سواء ما تعلق بالمجال العلمي أو التاريخي أو غيرهما، وقد اعترف بوكاي في ها الصدد أنه استند في قراءته إلى مجموعة الآيات القرآنية التي تحمل إشارات ومضامين أثبتتها العلم الحديث والمعارف الحديثة مما يعني أنها كانت المنطلق الذي انطلق منه بوكاي في قراءته.

2. القراءة المتأنية للقرآن الكريم

تعتبر هذه القراءة المنبع الأساسي لقراءته التوفيقية العلمية حول القرآن الكريم، وتعد هذه الأخيرة رافدا أساسيا ومكونا رئيسيا من مكونات القراءة العلمية للقرآن الكريم، حيث أنها تملك قوام التأن ي والعدالة في الطرح والبعد عن التعصب والرغبة والوصول إلى الحقيقة، والتمسك بأهداب المعطيات العلمية الحديثة، وصولا إلى النتائج الصحيحة.

3. الإمام بقضايا علمية متعددة

يعتبر هذا أهم الروافد العلمية متعددة احد ورافد قراءة بوكاي للقرآن الكريم، إذ يعد أحد الركائز الأساسية في هذه القراءة وجزء رئيسي من النتائج المتوصل إليها، ومن معالجة وتحليل ونقد، فالقرآن الكريم يحتوي على إشارات علمية في مجالات عديدة ولا يستطيع الإمام بهذه الأخيرة إلا من كان ملما بالقضايا العلمية وهذا ما يفسر ظهور قوى بوكاي التحليلية والمعلوماتية والنقدية بهذه الصورة الكبيرة، لا شك أنها وليدة الاطلاع.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

كما تظهر الموضوعات التي عالجها بوكاي هذه الحقيقة والمتمثلة في تعدد ناتج عن تعامله مع تعدد الموضوعات التي لها دلالة علمية في القرآن حيث تناول القرآن قضايا من نوع:

- خلق السماوات والأرض

- عالم الإنسان

- عالم الحيوان

- عالم النبات

- أحداث تاريخية

وعليه فقد تعين على بوكاي أن يكو ملما بكل هاته المجالات من أجل أن يستطيع التعامل مع تلك الإشارات والدلالات العلمية المتواجدة في القرآن الكريم.

4. الدراسات السابقة في مجال الإعجاز¹

توجد العديد من الدراسات في مجال الإعجاز العلمي مثل دراسة المستشرق موريس لأشخاص كانوا ممن أعلام الفكر والدين أو العلم، أمثال: محمد عبده، ووحيد الله خان، المودودي، ومحمد احمد الغمري، وإذا كان للثلاثة الأوائل شذرة أو شذرات علمية حول

¹ - احمد شوقي إبراهيم، المنهج العلمي في دراسة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة : على الموقع :

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

القرآن هنا أو هناك فإن لهذا الأخير مجموعة متكاملة من الكتب التي تعنى بهذا المجال
مثل: "كتاب في سنن الله الكونية" كتاب الإسلام في عصر العلم" وغيرها.

5. السعي للعلم من أجل العلم لا التعصب والهوى والأفكار المسبقة

اتبع بوكاي المنهج العلمي إلى أبعد الحدود حيث كان منطقة العلم بالدرجة الأولى
ولهذا توصل إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تعد بمقاييس عصرها نتائج مبتكرة
بعيدا عن أي نوع من أنواع التعصب، وبعيدا عن الأفكار المسبقة.

المبحث الثاني: المنهج العلمي وعلاقته بالتاريخ والدين

لقد قارن موريس بوكي بين العهد القديم والحقائق العلمية التي يقدمها العلم الحديث، حيث طرح هذا الموضوع بصيغة التساؤل التالي: من هو مؤلف العهد القديم، ويعود سبب تبنيه هذا الاتجاه في التساؤل الذي تقاسمه مع نفسه وقرائه وعدم حصوله على جواب مقنع سوى ما قرأه في مدخل التوراة بخصوص أن مؤلف الكتب المقدسة كلها هـ والله مع أن الذين كتبوها هم بشر من الذين أوحى إليهم الروح القدس.

ونظرا لصعوبة إيجاد إجابة عن هذا الطرح كونه أحد المسائل الأكثر تعقيدا على الإطلاق في تاريخ الفكر اليهودي والمسيحي أو كليهما وهذا بالنظر إلى صعوبة الإحراج المترتب عن البحث والجواب المتعلق بخصوص جهة تأليف هذا الكتاب، إذ يقول موريس بوكاي: "ولكن عندما نرجع إلى مؤلفات مكتوبة من رجال ليسوا مهيين لتبسيط الفكرة إلى العامة نرى أصالة أسفار التوراة أكثر تعقيدا مما كان متصورا في البدء".¹

¹ - موريس بوكاي (1998)، التوراة والانجيل والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة. دار الكندي، بيروت، ط2، 1398هـ-

المطلب الأول: قضية خلق العالم

من بين الإجابات التي يقترحها العهد القديم فيما يتعلق بمسألة الخلق العالم، ما نسبه موريس بوكاي إلى سفر التكوين قائلاً: "في البدء خلق الله السماء والأرض، وكانت الأرض خربة خالية والظلمات تغطي اللجة وروح الله يرف على المياه".¹

وعند مناقشته لهذا النص ومجاوبته مع قضايا العلم الحديث صرح موريس بوكاي أن مرحلة ما قبل خلق الكون (أي السماء والأرض) والتي تميزت بسبق المياه تشكل أمراً رمزياً صرفاً ومن الممكن أن تكون قد ترجمت اسكورة أدرجت في طيات العهد القديم، إنما من الممكن القول أن مرحلة ما بل الخلق للعالم قد شهدت كتلة غازية الأمر الذي جعله يعتقد بوجود الماء في تلك الفترة غلط²

ومن المسائل التي طرحها بوكاي وتتعلق بالسياق نيه هي مسألة الضوء التي تناولها سفر التكوين إبان حديثه عن قصة الخلق دائماً (ليكن نورا فكان النور ورأى أن الله نور حسن وفصل بين النور والظلمات ودعا الله إلى النور نهاراً والظلمات ليلاً وكان مساء وكان صباح اليوم الأول".³

غير أن موريس قد عرض هذه المسألة وناقشها حسب ما يقول به العلم الحديث وقال: "أن الضوء الذي يقطع الكون هو نتيجة ردود أفعال معقدة تحدث في النجوم....

¹ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 51

² - المرجع نفسه ص 8

³ - المرجع السابق نفسه ص 8

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

ولكن النجوم حسب قول التوراة لم تكن قد تشكلت في هذه المرحلة بعد حيث أن: "أنوار" السماوات لا تذكر في سفر التكوين إلا في الآية 14 باعتبارها ما خلق الله في اليوم الرابع...ولكن من غير المنطقي أن تذكر النتيجة الفعلية (أي النور) في اليوم الأول حين تذكر وسيلة إنتاج هذا النور أي "المنيرة" في اليوم الرابع"¹.

وعليه في هذا السياق نجد أن موريس استوقف هذا النص في سفر التكوين حيث قال: "قال الله: لتنبث الأرض خضرة عشا يحمل بذرا كجنسه وشجرا يعطي ثمرا من جنسه وبذرا ورأى الله ذلك أنه حسن وكان صباح وان مساء اليوم الثالث"².

غير أن بوكاي لم يوافق على ما جاء في هذا النص فيما يخص خلق غطاء نباتي (أي اليوم الثالث) ويعود هذا إلى كون الغطاء النباتي ينتظم بالتكاثر بالبذرة قبل ظهور الشمس التي لم تظهر إلا في اليوم الرابع حسب سفر التكوين وهذا الأمر يشكل مغالطة كبيرة.³

المطلب الثاني: قضية خلق العلم

استوقفت موريس بوكاي مسألتان مهمتان تتعلق أولهما بمسألة التأريخ لخلق العالم والثانية فتمثلت في تحديد تاريخ مضبوط لخلق الإنسان، وقد أشار بوكاي في السياق ذاته

¹ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 9

² - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 112-113

³ - المرجع نفسه، 9-10

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

إلى أن التقويم اليهودي المستنبد من العهد القديم قد حدد خلق الكون منذ 5736 عاما وهذا ما يطابق سنة 1975.¹

وفيما يتعلق بالمسألة الثانية التي تحدد تاريخ الإنسان بالنسبة للعهد القديم، فقد أشار بوكاي إلى أن خلق الإنسان لا يبعد كثيرا عن خلق العالم وما دام خلق البشر قد تأخر عن خلق العالم بضعة أيام.²

وخلال مناقشة بوكاي لهذه القضية التي ارتبطت بتحديد خلق العالم في 5736 عاما، وهذا بحسب المعلومات الموافقة لتقويم العهد القديم، قدم موريس الخلاصة الأخيرة وعرضها على أنظار العلم المعاصر إذ كانت الملامح الأولى لهذه المقارنة توجي بشكل أو بآخر علة صعوبة إيجاد الجواب العلمي الواضح والدقيق بخصوص التحديد العلمي المضبوط لتاريخ خلق الكون، وفي ذات الإطار فإن أقصى ما يقدمه العلم هو إيجاد تاريخ تقريبي للمجموعة الشمسية التي ينتمي إليها كوكبنا الأرض، والذي حدد بأربعة مليارات ونصف سنة فاصلة بين خلقنا وخلق مجموعتنا الشمسية هاته.³

أما فيما يتعلق بمناقشته للمسألة الثانية والمرتبطة بتحديد العهد القديم لتاريخ خلق الإنسان في 5736 عاما وعرضها على معطيات العلم الحديث، فقد أشار موريس إلى

¹ - موريس بوكاي مرجع سابق، ، ص 15.

² - المرجع نفسه ص 16.

³ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 10.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

استحالة وجود تحديد تاريخ دقيق ومضبوط للبشر على هذه الأرض وهذا بالنظر إلى غياب البقايا الإنسانية التي تدلنا إلى فترة عشرات الآلاف من السنين. وهذا العدد قابل دوماً إلى الزيادة إلى مئات الآلاف في حال اكتشاف البقايا البشرية أكثر قدماً من التي اكتشفها العلم اليوم.¹

وقد ذكر موريس بوكاي بعضاً من أسباب إساءة الغرب للإسلام "ثمة فقرات من القرآن وبخاصة ماله علاقة بمعطيات من العلم قد أسيئت ترجمتها، أو أسيء شرحها بحث سغ ذلك لرجل العلم توجيه انتقادات إليه لا يستحقها في الحقيقة"².

ثم يتساءل: " فلماذا هذه الأخطاء في الترجمة؟ أن توضيح ذلك هو بفعل المترجمين الذين يعتمدون غالباً دون وعي الفكر الناقد، ترجمات الشراح القدامى الذي كان لهم في زمنهم أعدارا عندما أعطوا للكلمة العربية ذات المعاني المتعددة معنى غير مقبول، لعجزهم عن فهم المعنى الحقيقي للكلمة أو العبارة التي أوضحت لنا في هذه الأيام فقط بفضل معرفتنا العلمية.³

وبهذا تمكن بوكاي من إيصال الفكرة إلى القارئ والمتمثلة في إظهار العلاقة بين توافق العهد القديم ومعطياته العلمية مع المعطيات العلمية البحثية والحديثة، وهذا من

¹ - موريس بوكاي التوراة والانجيل والقرآن في ضوء العلم، مرجع سابق، ص 139.

² - المرجع نفسه، ص 140.

³ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 147.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

حيث الحكم بعدم القبول التام لتدقيقات سفر التكوين التي تخص تاريخ عمر الكون وتاريخ خلق الإنسان أيضا.

المطلب الثالث: قصة الطوفان

تناول مورس قضية الطوفان من خلال ما جاء في العهد القديم وصرح بدوره عن وجود روايتين يندرج تحتها هذا الموضوع الواحدة بجانب الآخر، ومع هذا فهما غير موضوعيتي الأمر الذي جعلهما عرضة لتناقضات واضحة وصرية بحيث لا يمكن الجمع بينهما ولا بأي شكل من الأشكال، من بين التناقضات الكبيرة لهاته الروايتين ماله علاقة ببعض التفاصيل في هذه القصة التي تناولها كل من المصدر اليهودي والمصدر الكهنوتي للعهد القديم والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- مصدر الطوفان وسببه هو الماء، (فقرة من مصدر يهودي) ذكرت أن عامل الطوفان كان الماء غير أن فقرة أخرى من مصدر (كهنوتي) ذكرت أن سببه ماء المطر وكذا ينابيع الأرض معا.¹

- مدة الطوفان هي أربعون يوما حتى غاض الماء حسب الرواية اليهودية، ومائة وخمسون عاما حسب الرواية الكهنوتية،²

¹ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 147

² - المرجع نفسه، ص 147.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

- عمر نوح عليه السلام لما وقع الطوفان (الرواية اليهودية لا تحدد ذلك لكن الرواية

الكهنوتية تذكر انه وقع لنوح من العمر ست مائة سنة)¹.

وقد جابه موريس التوراة مع المعطيات أليت يقدمها العلم الحديث، في ما له علاقة

لزمان وقوع الطوفان بالنسبة للتاريخ البشري وصرح بهذا أن الطوفان قد وقع بعد 1656

سنة من خلق آدم عليه السلام، وتجلى ذلك في تحديد الرواية الكهنوتية التي سبقت لعمر

نوح عليه السلام إبان حدوث الطوفان، والمقدرة بـ 600 سنة وقد أضيف هذا العدد إلى

المدة الفاصلة بين خلق آدم وولادة نوح، والتي تصل إلى 1056 سنة حسب الحسابات

التي أنجزت في سفر التكوين فإن الطوفان قد حصل بعد 1656 سنة من خلق آدم عليه

السلام.

وفي هذا الصدد يذكر سفر التكوين أن الطوفان قد حصل قبل ثلاثة قرون تقريبا

بالضبط (292 سنة) قبل ولادة إبراهيم عليه السلام، وإذا أضيف لهذا العدد 1800 أو

1850 سنة، بالنظر إلى تحديد إبراهيم من قبل المسيح فإن هذا يدل أن الطوفان قد وقع

في القرن 21 أو 22 قبل الميلاد.

وهذا هو الخلاصة المقدمة للموضوع حيث أنه باستحضار المعطيين السالفي الذكر

للطوفان، وفي علاقتهما بتحديد الزماني والجغرافي للكارثة قص مقابلة هاته المعطيات مع

ما يقدمه علم التاريخ الحديث صرح بوكاي بأن الفترة التي سبقت القرن 21 قبل المسيح

¹- المرجع نفسه ، ص 141

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

قد شهدت ازدهار مناطق ومدنيات انتقلت آثارها للاجيال التي اتت بعدها، كما هو الحال بالنسبة للمملكة الوسطى بمصر، والاسرة الثالثة لاور بابل، الامر الذي يدل ان الطوفان لم يكن ظاهرة عالمية قد انقطعت بسببها المدنية ولم يكن سبب لفناء اصاب الانسانية جمعاء وقتها كما روجت له التوراة.¹

¹ -ظ موريس بوكاي مرجع سابق، ص 141

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

المبحث الثالث: موريس بوكاي من الفلسفة إلى العلم

توخى موريس بوكاي الموضوعية في معالجته للمقارنة بين الأديان والعلمية في دراسة الكلام على الآخر، بمعنى الطرف المخالف للمسيحيين وهم المسلمون، لهذا عندما قارن بين الأديان اتخذ الأسلوب العلمي الكوني لأنه أقرب إلى الحقيقة وأبعد عن الأحكام الجاهزة.

وعليه يمكن حصر خصائص اتجاهه النقدي في النقاط التالية

المطلب الأول: دوافع نقده للديانة المسيحية

دفع الواقع الثقافي عند الغرب موريس لتأليف كتابه مقارنة بين الأديان، حيث أكد أن المعطيات الخاصة بالإسلام لا تزال مجهولة في بلاد الغرب، نظرا للطريقة المتبعة في تثقيف الأجيال خاصة فيما يتعلق بالقضايا الدينية عند الإنسان وكيف فرض عليهم الجهل كل ما يمس الإسلام.

فبعد ذكره أن الوحي القرآني احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل وذرك الأنبياء في مكان مرموق إذ يقول: " ولا مفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهولة على العموم في بلادنا الغربية".

وأن الكثير من المثقفين المعاصرين يهتمون بمقومات الإسلام الفلسفية والاجتماعية وكذا السياسية ثم لا يتساءلون كما يجب عن ماهية الوحي الإسلامي.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

أنهم يقومون بطرح استناد محمد كقاعدة ثابتة على ما سبقه ليعبدوا بهذه الطريقة عن

الذهن كل اتصال له بمسألة الوحي الثابت.¹

فبعد ذكره أن الوحي القرآني احتفظ بالعديد من تعاليم التوراة والإنجيل وذكرك الأنبياء

في مكان مرموق إذ يقول: " ولا مفر من الاعتراف بأن هذه التعاليم الإسلامية مجهولة

على العموم في بلادنا الغربية " .

وأن الكثير من المثقفين المعاصرين يهتمون بمقومات الإسلام الفلسفية والاجتماعية

وكذا السياسية ثم لا يتساءلون كما يجب عن ماهية الوحي الإسلامي.

إنهم يقومون بطرح استناد محمد كقاعدة ثابتة على ما سبقه ليعبدوا بهذه الطريقة عن

الذهن كل اتصال له بمسألة الوحي الثابت.²

وتعد المواقف الاستشراقية الأكثر تطرفا وهي الأكثر رواجاً في ديار الغرب، إذ قدم

الإسلام بشكل مقزز ومثير للاشمئزاز وتشن عليه حرباً، وهذه المواقف الاستشراقية هي

في الأصل وأغلبها وهذا بسبب:

- رعاية الكنيسة للاستشراق منذ نشأته وحتى الآن، ثم رعاية السياسة الاستعمارية

- لم يتخلص الفكر الاستشراقي من الأباطيل والخرافات التي كان يرددتها في الأول

في ظل الرهبان والقساوسة.

¹ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 10.

² - المرجع نفسه.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

- إهمال المصادر الأصلية، وتركيز الجهود على دراسات مليئة بالافتراءات.¹

فقد تعجب موريس بوكاي من افتراء الغرب على الإسلام والمسلمين إذ أنهم لا يعترفون بالإسلام، والدين عندهم هو اليهودية أو المسيحية (جون أن يكون للإسلام نصيب لأنه قد حكم عليه بكثير من الأحكام المفترت المسندة إلى مفاهيم مضللة، بصعب في أيامنا تكوين فكرة صحيحة عما هو حقيقة.²

كما ذكر موريس بعضاً من أسباب إساءة الغرب للإسلام فيقول: " ثمة فقرات من القرآن وبخاصة ماله علاقة بمعطيات من العلم قد أسيئت ترجمتها، أو أسيء شرحها بحيث سوغ ذلك لرجل العلم، توجيه انتقادات إليه لا يستحقها في الحقيقة".³

ثم يضيف متسائلاً " فلماذا هذه الأخطاء في الترجمة؟ أن توضيح ذلك هو بفعل المترجمين الذين يعتمدون في الغالب دون وعي منهم الفكر الناقد، ترجمات الشراح القدامى الذي كان لهم في زمنهم أعدارا عندما أعطوا للكلمة العربية ذات المعاني المتعددة معنى غير مقبول.

1- الدسوقي محمد، الفكر الاستشراقي في ميزان النقد العلمي، مجلة دراسات استشراقية وحضارية، المدينة المنورة، كلية

الدعوة والاعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1413هـ.1993م، عدد1، ص 126. ¹

²- موريس بوكاي، مرجع سبق، ص 139.

³- المرجع نفسه، ص 147.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

وهذا لعجزهم عن فهم المعنى الحقيقي للكلمة أو للعبارة التي وضحت لنا في هذه الأيام فقط بفضل الحقيقة العلمية.¹

المطلب الثاني: الموضوعية منهج بوكاي في النقد

فيما يتعلق بالموضوعية فقد صرح موري قائلاً " بل أن الموضوعية لتفرض علينا أن نسجل هذا الواقع الذي يتخذ كل أهميته بوجه تأكيدات أولئك الذين يدعمون دونما سند أن محمد صلى الله عليه وسلم كاتب القرآن وأنه قد توسع في النقل عن التوراة".² ومن هنا انطلق بداية من دراسة القرآن الكريم وذلك دون اعتماد أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً من خلال هذا عن درجة الاتفاق الموجودة بين النص القرآني وكذا معطيات العلم الحديث، كما عرف عن طريق الترجمات أن القرآن الكريم يذكر أنواعاً كثيرة من الظواهر الطبيعية غير أن معرفته كانت وجيزة.

وبفضل دراسته الواعية للنص العربي استطاع بوكاي أن يتحقق في نهاية الأمر أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، ونفس الموضوعية تم تطبيقها على العهد القديم والأنجيل وفي هذا الصدد يقول "ودون أية فكرة مسبقة وبموضوعية تامة أجدني أتوجه أولاً إلى الوحي القرآني باحثاً على درجة التوافق بين القرآن ومعطيات العلم الحديث، وقد كنت اعرف من بعض الترجمات أن

¹ - المرجع نفسه 139.

² - مورييس بوكاي، التوراة والانجيل والعلم، مرجع سابق ص 16.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

القرآن يسوق كل أنواع الظواهر الطبيعية، ولم أكن اعرف منها إلا معرفة جزئية، ولكن بعد تدقيق النص العربي بامعان شديد قمت بجرده شاملة استبان لي منها انه ليس في القرآن تأكيد يمكن أن ينتقد من الوجهة العلمية في هذا العصر الحديث، وقد قمت بالتدقيق ذاته للعهد القديم والأنجيل بالموضوعية نفسها فلم يكن ثمة بالنسبة لأول ما يحوج الانتقال إلى أبعد من سفر التكوين للوقوف على تأكيدات مناقضة لمعطيات العلم المعترف بها في هذا العصر¹.

ونقل بهذا موريس إلينا تصورات الغرب الخاطئة عن الإسلام، تلك التصورات التي دفعتهم لإطلاق أحكام غير منطقية ولا يقبلها عقل منصف بالنظر إلى الإسلام نظرة موضوعية متجردا من الأهواء والميولات الشخصية قائلا " لقد أدهشتني في البداية هذه الصورة العلمية الخاصة بالقرآن إلى حد بعيد، لأنني لم أكن أظن أبدا أنه يمكن حتى هذا الزمن أن نكتشف في نص مكتوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا، عددا من البينيات المتصلة بموضوعات شديدة التنوع ومتقنة تماما مع المعارف العلمية الحديثة، ولم يكن لدي في البدء أي إيمان بالإسلام.

وقد بدأت هذا الاختبار للنصوص بموضوعية كاملة وبفكر متحرر من كل حكم مسبق وكثيرين نفي الغرب، كان يمكنني الاحتفاظ بهذه الأفكار الخاطئة عن الإسلام والمنتشرة إلى حد بعيد في أيامنا، حتى أنني كنت اندهش دوما عندما أصادف فيما عدا

¹ - موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن والعلم، مرجع سابق، ص 16.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

الاختصاصيين محاورين مستنيرين في هذه النقاط، واعترف بأني كنت شديد الجهالة قبل أن أكون صورة عن الإسلام مختلفة عن تلك المعطاة في الغرب"¹

¹ - المرجع نفسه ص 147.

الفصل الثاني:.....الأسس الفلسفية في المنهج العلمي

الخلاصة:

تميزت شخصية بوكاي بالثقافة الشمولية التي جمع فيها شتى العلوم والأديان والتاريخ، وظهرت لنا هذه الشمولية من خلال درجة العمق والتدقيق الذي اتبعه في الأسس الفلسفية في المنهج العملي الذي انتهجه حيث خصصنا هذا الفصل لتسليط الضوء على أهم الأسس الفلسفية التي اعتمدها في منهجه العلمي من خلال تناول مبادئ منهجه العلمي وكذا علاقة المنهج العلمي بالتاريخ والدين وكيفية انتقال موريس من الفلسفة النقدية إلى العلم.

الفصل الثالث:

الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

المبحث الأول: الحقائق العلمية والحقائق الدينية

يعبر المنهج العلمي عند موريس والذي اعتمد من خلاله ربط العلم الحديث بالدين وخاصة الإسلام،¹ وقد تعرض منهج موريس بوكاي إلى العديد من الانتقادات من قبل علماء وباحثين ممن اعتبروا الكتاب غير موضوعين وغير علمي، ويناقض بقية النظريات العلمية في العديد من المواقع، ومن بين هؤلاء الناقدون نجد الباحث تانر أديس أن المراجع والآيات القرآنية التي اعتمدها موريس بوكاي من أجل إثبات توسع الكون والأكوان الموازية والكون المنظور هي "خاطئة بشكل صارخ، وحيث جريدة وول ستريت جورنال على الرغم من أن منهج وكتب موريس بوكاي تم ازدرأؤه من قبل معظم علماء التيار الرئيسي".²

المطلب الأول: النقد التاريخي عند موريس بوكاي

أ. أصالة نصوص القرآن

كل دين من الأديان السماوية يحتوي مجموعة خاصة من الكتابات المقدسة التي تشكل ركيزة الإيمان عند كل مؤمن به سواء كان يهودي أو مسيحي أو مسلم، إذ تمثل

¹ –Helaine Selin, Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P:..56

²–HelaineSelin,Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P:..56

الفصل الثالث:.....الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

صورة مادي عند كل منهم لوهي الهي مباشر مثل إبراهيم وموسى وغير مباشرة مثل محمد ويسى والتي نقلها جبريل عليه السلام.

وعملية وضع المعطيات الموضوعية لتاريخ الديانات يضع كل من العهد القديم والإنجيل وحتى القرآن في الموضوع نفسه باعتباره مجموعة من الوعي المكتوب، وهذا مقبول إلى حد ما بشكل مبدئي عند المسلمين غير انه مرفوض بشكل قطعي عند اليهود والنصارى، إذ لا يؤمنون بالقرآن الكريم على أنه وحي أصلا.

وتعتمد اليهودية التوراة العبرية كتاب مقدس والمسيحية عندها بعض الأجزاء إلا أن اليهودية لا تعترف بأي وحي جاء بعدها، والمسيحية تبنت التوراة العبرية، وزادت بعض الإضافات عليها، غير أنها تقبل كل الكتابات المنشورة لتعرف الناس برسالة عسى، ولكنها أيضا لا تقبل بأي وحي جاء بعد عيسى¹.

أما فيما يخص الوحي القرآني هو نص الوحي المنزل على محمد من جبريل عليه السلام لأنه قد كتب في الحال، ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب ورددوه في صلاتهم وقد رتب محمد صلى الله عليه وسلم في سور، جمعت بشكل مباشر بعد وفاته، والفت المصاحف في عهد الخليفة عثمان (23-35هـ).

¹ - مورييس بوكاي، مرجع سابق، ص 13.

ب. تاريخ تدوينه

ذكر بوكاي وجهة نظره فيما يتعلق بتدوين القرآن الكريم، حيث بين أنها أصالة القرآن لها مكانة منفردة بين كتب الوحي لا ينافيها فيها العهد القديم، ولا الجديد¹.
وعقد بهذا مقارنة علمية تاريخية تخص تدوين الوحي اليهودي المسيحي ونصوص الوحي القرآني، إذ ذكر الأسباب وجود الأخطاء والتضاد في العهد القديم، تعدد الكتاب للرواية الواحدة، والمنجزات المراجعة لبعض الأسفار على فترات من العهد السابق على الميلاد، أما بالنسبة للأناجيل التي لا يستطيع أحد ما أن يقوم بتأكيد أنها تحتوي على الرواية الأصلية للمسيح فقد رأينا الكتابات المتتابعة لنصوصها تثبت نقصان الأصالة فيها فضلا عن أن كتابها ليسوا شهود عيان.

أما بالنسبة للقرآن الكريم فهو مختلف عن ذلك في العديد من الأحيان، نظرا لان الرسول والمؤمنون الذين كانوا يحفظونه مع تتابع الوحي، ثم يقوم بكتابه في الوقت ذاته للذين كانوا حوله. وقصد بوكاي علي بن أبي طالب وأبي كعب ومعوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وغيرهم.

ج. شروط كتابة الوحي

لقد اتفقت المصادر والروايات جميعها على القول بان الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما أوحى إليه بآيات من القرآن الكريم يستدعي احد الصحابة العارفين بالكتابة

¹ - موريس بوكاي، مرجع سلبق، ص 18.

الفصل الثالث:.....الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

فيمليها عليه محددًا له موضعا بالنسبة للمجموعة التي سبقتها، ثم يطلب منه ثباتها عن طريق إعادة التلاوة لما أملاه عليه ليصح الخطأ فيما وقع.... وهناك رواية شهيرة مفادها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن مع جبريل كل سنة في رمضان..... حتى أنه في رمضان الذي سلق وفاته عرضه مع جبريل مرتين.

د. أسباب جمع القرآن

في هذا الإطار يقول بوكاي " لقد كان انتشار الإسلام في السنوات العشر الأولى عقب وفاة الرسول بسرعة عجيبة، وبين شعوب تتكلم أكثر من لغة غير العربية، فكان لابد من الاحتياط الضروري في تناقل النص للمحافظة على صفائه وأصالته وهو ما كان من هدف مراجعة عثمان.¹

وقد أرسل عثمان نسخا عن الأصل بعد المراجعة الأخيرة إلى مسار داخل الإمبراطورية الإسلامية، نسخا عن الأصل بعد المراجعة الأخيرة إلى الأمصار داخل الإمبراطورية الإسلامية، ثم أن المتأمل والمقارن للنسخ الموجودة الآن مع النسخ القديمة والتي يرجع تاريخها إلى عثمان والموجودة في طشقند واسطنبول وأيضا أوروبا "المكتبة الوطنية في باريس إلى القرنين 8 و 9 م، 2 و 3 هـ " يجد أنها متطابقة.²

¹ - موري بوكاي، مرجع سابق، ص 161.

² - المرجع نفسه، 162.

المبحث الثاني: الحقائق العلمية والحقائق الدينية

في هذا المبحث سندرس القواعد العلمية التي استند إليها موريس بوكاي في مشروعه المقارن بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، وكذا منهجيته في إثبات تحريف الكتاب المقدس والوصل إلى الحقيقة العلمية البحتة والتي تمثلت في ربانية القرآن الكريم وصحة آياته، وكذا الرد على الطعون بأسلوب علمي شيق ومقنع.

وحاولنا أيضا من خلاله إدراج الطرق الحديثة في كيفية استخدام المنهج البوكاي في الدرس العقدي بما يعالج التحديات والإشكاليات المعاصرة والمتعلقة بالقرآن الكريم.

المطلب الأول: خلق السماوات والأرض¹

خلافًا للعهد القديم فإن القرآن لا يسرد قصة الخلق كلها متتابعة في موضع واحد، بل نراه في مقاطع من سور متعددة فيه يثير قصة الخلق بل نراه في مقاطع من سور متعددة فيه يثير بعضا من مشاهدته ويعطي شيئا من الدقة في الوقائع المتلاحقة التي تعبر عنه. وهذا التوزيع للموضوع الواحد في مواضع مختلفة من الكتاب ليس خاصا في مبحث الخلق بل هو كذلك بالنسبة لعدد من الموضوعات الهامة².

¹ - المنهج البوكاي في اثبات ربانية القرآن الكريم

² - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 165.

1. أدوار الخلق الستة

ذكرت التوراة في رواياتها الخلق دونما إيهام في ستة أيام متبعة بيوم واحد من الراحة، وهو يوم السبت بالتمائل مع أيام الأسبوع، وهذا الري انتهجه كهنة القرن السادس ق.م للتخريض على اعتماد يوم السبت كيوم للراحة، وبالتالي فإنه كان مفهوم كلمة يوم في التوراة وحدد بالمسافة الزمنية المعتبرة بين مطلعين للشمس أو مغربين لها متتابعين بالنسبة إلى ساكن الأرض¹، واليوم المحدد لهذه الصورة هو حصيلة دوران الأرض حول نفسها، وأنه من الواضح جدا أنه لا يمكننا منطقيا التحدث في إطار هذا التحديد لمعنى الأيام في نفس الوقت الذي لم تظهر فيه من الوقائع ما يحقق تجمعه على هذه الصورة في دورات الخلق الأولى حسب التوراة.²

وعليه مقارنة بالتوراة فإن استمرار الخلق بالنسبة للوحي القرآني أيضا على مسافة ستة أيام، قال الله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَجِّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }³

¹ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 166.

² - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 166.

³ - سورة الأعراف الآية 54.

الفصل الثالث:.....الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

وتعني كلمة الأيام بمعنى الدورات الزمنية وليس يوماً محددًا بالشروق والغروب وهذا المعنى موجود في القرآن مثل قوله تعالى: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }¹، حيث تجدر الإشارة هنا إلى أن الآية التي سبقت رقم 5 تذكر الخلق على أنه في ستة أيام.

إن استعمال كلمة يوم هنا بمعنى الدورة من الزمن وهو المخالف لمعناه الشائع،² وقد اثبت صاحب التفسير الشهير ابو السعود³ في القرن السادس للميلاد، بأنه ينبغي في موضوع الخلق اختيار تقسيم زمنه الى ايام بمعنى "نوبات" لا بالمعنى الذي اعتدنا استعماله.⁴

وعليه بإمكاننا القول ان القرآن يعبر عن الخلق بستة مراحل وبأنها دورات طويلة الزمن.

¹ - سورة السجدة الآية 5.

² - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 167.

³ - هو المفسر اللغوي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، وقيل اسمه (احمد) والاول هو المشهور، صاحب التفسر، ارشاد العقيل السليم الى مزايا القرآن الكريم، قرية (اسكليب) القريبة من القسطنطينية سنة (898 هـ)، توفي ابو السعود رحمه الله تعالى بالقسطنطينية في الثلث الاخير من ليلة الاحد خامس جمادي الاولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة (982 هـ) ، "هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لاسماعيل باشا الباباني البغدادي توفي سنة (1399 هـ)، نشر المعارف الجليلية اسطنبول (1951م) اعادت طبعه بالافست دار احياء التراث العربي بيروت، (2.253) وقال) ثم تحقق ان اسمه احمد).

⁴ - موريس بوكاي، مرجع سابق، ص 168.

الفصل الثالث:.....الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

حيث ذكر القرآن الكريم الخلق في أطول مقاطعه التي عالجت موضوعه وهو يسرد وقائع وجود الأرض مقابل أخرى لوجود السماوات في قوله تعالى: {قُلْ أُنَبِّئُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْ سَّمَاءٍ غَيْرِهَا فِئَاطَةً أَلْفَ مِائَةٍ أَوْ نَحْوَهُ يَوْمَ يَدْعُ الْكَاذِبِينَ بِإِذْنِهِ إِلَى الْكَافِرِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ كُفٌ فَخَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)}

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا ۖ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) }¹

2. عدم تحديد نظام تتابع في خلق السماوات

ذكر مقطعي القرآن السابقين الأمر الذي يجعلنا نفكر بأن القرآن لم يحدد نظاما في خلق السماوات والأرض، وفي القرآن القليل من الآيات التي ذكر فيها أولا خلق الأرض مثلما جاء في سورة البقرة {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ كُفٌ فَخَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)}

¹ - سورة فصلت، الآيات من 9-12

الفصل الثالث:.....الأسس العلمية لفلسفة بوكاي

السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهِيَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمَةٌ (29) {¹، وفي سورة طه { تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى }².

وهذا التعدد جاء لتعداد نعم الله الأرضية على الناس، والذي سيق بصياغة تناسب البيئة التي أنزل فيها وهي شبه الجزيرة العربية، مسبوق بدعوة إلى التفكير في خلق السماء ولكنه ذكر المرحلة التي بسط الله فيها الأرض، وجعلها صالحة للزرع، وهذا وارد زمنيا بعد تحقق تكون الأيام والليالي.

إذ يقول موريس بوكاي " فليس في القرآن مقطع واحد يحدد التتابع بصورة ظاهرة، بل لا بد من حرف العطف "الواو" أو "ثم" والذي يمكن من أن يحدد كما في المقطع المذكور من قبل بمعنى التتابع أو الحصول معا وقد بدا لي في القرآن مقطعا واحدا فيه تتابع واضح بين أحداث متنوعة للخلق وهي قوله { لَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءِ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَنْخَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضحَاهَا (29) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ جَدَاهَا (30) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْمَاتَهَا (31) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (32) مَتَابَعًا لَكُمْ وَلَأَنْعَمِ كُمْ (33) }³.

¹- سورة البقرة، الآية 29.

²- سورة طه الآية 4.

³- سورة الاعراف، الآية 54

خاتمة

إن قضية إثبات التوافق بين القرآن والروايات التوراتية والعلم من أهم القضايا التي شغلت موريس بوكاي، وعلى الرغم من كل الإشكاليات والغموض الذي كان سائدا آنذاك إلا أن هذا الأخير اتخذ من مجال المقارنة بين النصوص الدينية والعلم الحديث سبيلا إلى توضيحها وإزالة الغموض حولها وإيجاد التفسير العملي البحت لها، وهدف بهذا إلى نبذ العداء القائم بين الشرق والغرب، وبين الدين والعلم.

وقد أثبت بوكاي التوافق التام بين معطيات الآيات القرآنية ومعطيات العلم الحديث حيث كان دائم الإلحاح على فكرة انتشار القرآن في القرن السابع الميلادي، ذلك الذي عبر هو الآخر عن مرحلة تاريخية جد مهمة لم يبلغ العلم فيها مبلغا، حيث أنه لم عبر دراية بتعدد العلوم وليس فيه ما يدل على أية مخالفة مع العلم الحديث، وفي الوقت ذاته لا يمكن لشخص بشري إلا أن يبني تصورات وأفكاره عن مفاهيم خاطئة نتيجة للقصور العلمي.

وبالتالي يمكننا القول أن بوكاي قد قدم بدوره منهجا متميزا في دراسة المواضيع العلمية ومن خلال القراءة العلمية وهذا من خلال ما قدمه لنا من خلال مشروعه المميز هذا في ربط القرآن الكريم بالمعطيات العلمية الحديثة، وبالتالي يمكننا القول من خلال ما درسناه أن المنهج العلمي (القراءة العلمية) عند بوكاي يقوم على أساسين هما: المفهوم الذي يعتمد على الموضوعية في الدرجة الأولى فلا ميل للعلم على حساب القرآن ولا ميل للقرآن على حساب العلم، وهذا الميزان هو ما جعل القراءة العلمية التي اتبعتها بوكاي أو

منهجه العلمي تحتل المكانة التي تستحقها، أما فيما يخص منهجية دراسته للقرآن الكريم فهي منهجية جمعت بين الموضوعية والتحليلية والمقارنة والنقد في ذات البوتقة التي كانت جد واضحة لها توافق يشير بذوره إلى انسجام وتوافق يشير إلى الرؤية الشاملة التي انطلق منها بوكاي، وأن كان هذا الأخير اعتمد هاته المناهج كلها فنجد انه لم يتوقف عند هذا الحد بل وضع لمنهجيته قواعد يسير عليها بجوار هذه المناهج الكبرى.

أما بالنسبة للقراءة العلمية والنقد العلمي فكانا البداية للبحث والإجابة عن جملة كبيرة من التساؤلات التي ارتكزت حول القراءة العلمية للقرآن عند بوكاي وربطها بالعلم، وان كانت مرتكزات هذه القراءة العلمية لها مرتكزات في نقدها العلمي انطلقت منها وتمثلت في أصالة القرآن الكريم ومصدريته، وتصحيح نظره الغرب للإسلام، وكذا ربط القرآن بالعلم، فهي في نفس الوقت نتيجة من أحد نتائجها وكذا ثمرة من أحد ثمارها فهي تمثل الوجهين معا للعملة ذاتها.

ولقد اعتبر النقد التاريخي وعلاقته بالقراءة العلمية أحد أهم الجوانب الايجابية التي تبناها موريس في مشروعه من أجل إثبات التوافق بين القرآن والمعارف التاريخية وبناء على هذا النقد التاريخي فقد أدلى بوكاي بقضيتين وأثبت صحتهما هما الطوفان أيام سيدنا نوح عليه السلام، وفرعون الخروج الذي خرج في عهد سيدنا موسى عليه السلام من مصر إلى أرض كنعان.

ولقد حاولنا خلال دراستنا البسيطة والتي ساهمت ولو بالقليل في إثراء الرصيد المعرفي وتخليط القيل من النور على المنهج الذي انتهجه موريس بوكاي في تفسيره للعلم وكذا الأسس الفلسفية والعملية لهذا المنهج حيث شكلت القراءة العلمية الركيزة الأكثر اعتماداً عند بوكاي والتي كشفت عن العديد من الحقائق العلمية بطريقة موضوعية وكشفت عن الوجه الحقيقي للعيد من التشويهاً والالتباسات التي كانت متفشية عند الغرب.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

- إبراهيم عبد القادر، الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، الإعجاز العلمي في القرآن... طريق الإيمان، 2008.
- حسن خالد، مقدمة ترجمة كتاب موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقرآن.
- د. محمود كيشانة، موريس بوكاي والقرآن الكريم (نحو قراءة توفيقية بين النص والمعطى العلمي دراسة تحليلية نقدية) النجف -العراق - المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى ، 1444هـ-2023،
- موريس بوكاي (1998) ،التوراة والإنجيل والعلم، ترجمة: نخبة من الدعاة. دار الكندي، بيروت، ط2، 1398هـ-1987م
- موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم،
- موريس بوكاي، الكتاب المقدس والقرآن والعلم الحديث، ترجمة: عادل يوسف، طبعة المكتبة الاهلية،
- الياس دكار، المنهج البوكاي في اثبات ربانية القرآن في ضوء العلم، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة -الجزائر

المراجع

الكتب:

- احمد حسن، نظرية العلم والعقلانية الرياضية عند روبير بلانشي، الفلسفة الفرنسية المعاصرة جدل التموّج والتوسع، تأليف مجموعة باحثين، اشراف وتحرير، سمير بلكفيّف، منشورات ضفافبيروت، ط1، 2015،
- احمد شوقي إبراهيم، المنهج العلمي في دراسة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة : على الموقع : <https://islamonline.net.archive>.
- احمد ملاح، المختصر في تاريخ الاستمولوجيا، منشورات مختبر الفلسفة وتاريخها، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، د ط، 2010،
- أليكس رونبرج، فلسفة العلم، مقدمة معاصرة، ترجمة احمد عبد الله السماعي وفتح الله الشيخ، مراجعة: نصار عبد الله، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 1693، 2011،
- بكر زكي عوض وغيره (مؤلف جماعي)، موسوعة المفاهيم الاسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر،
- بلانشي روبير، نظرية المعرفة العلمية (الاستمولوجيا)، تر: د. حسين عبد الحميد ود. محمود فهمي زيدان د (ط)، 1986، مقدمة المترجم
- بن عبد البر، (ب.ت)، جامع بيان العلم وفضله، ج2، بيروت، دار الفكر،

قائمة المصادر والمراجع

- بن منظور، لسان العرب، دار صادر، الجزء 13، ط1، بيروت، بدون سنة،
- ثيردوراويزمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة سمير كرم دار الطليعة، بيروت (ط2)، 1979،
- الجرجاني، (1407هـ)، التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميره، بيروت، عالم الكتب،
- حامد عبد الماجد، مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، 2000،
- د.خديجة رتيلى، حوار مع فاطمة الفلاحي (بؤرة ضوء)، الحوار المتمدن- 2.4.2017
- الدسوقي محمد، الفكر الاستشراقي في ميزان النقد العلمي، مجلة دراسات استشراقية وحضارية، المدينة المنورة، كلية الدعوة والاعلام، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 1413هـ.1993م، عدد1، ص 126.
- رحيم أبو رغييف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج1، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 25.
- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص 157.
- عبد السلام هارون، مقاييس اللغة، ج 2، 1989، ص 319.

قائمة المصادر والمراجع

- عبد العزيز بوالشعير، مقالات في الدرس الاستمولوجي، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان، ط1، 2016، ص 33.
- عدنان علي رضا النحوي، مفهوم الدين بين الحقيقة والتحريف، مجلة البيان، يصدرها المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، العدد 228.
- قاسم محمد محمد، المدخل الى المنهج العلمي.
- محمد وقيدي، ما هي الاستمولوجيا، دار الحداث ، بيروت ط1، 1983، ص 64، ص 71.
- مختار الصحاح، للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، 1990، ص 681.
- موجز تاريخ الفلسفة -جماعة من الاساتذة السوفيات -تعريب : توفيق ابراهيم سلوم، دار الفارابي، طبعة ثالثة، (1979م) ص 65-65.
- موجز تاريخ الفلسفة، جماعة من الاساتذة السوفيات-تعريب: توفيق ابراهيم سلوم، دار الفارابي، طبعة ثالثة (1979م)، ص 61.
- موسوعة ستانفورد للفلسفة، فلسفة التاريخ، ص 2.
- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة -القاهرة- 2012.

المعاجم:

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 232.
- الأصفهاني، (ب،ت)، المفردات في قريب القرآن، بيروت: دار المعرفة ص 343.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، ص 99.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مادة منهج، ص 195.
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 5، 2007، ص 12.

الكتب باللغة الأجنبية:

- Georg WilhelmFriedichhegel, Philosophy of History, « oxford bibliographies »
- HelaineSelin, Encyclopaedia of the history of science, technology, and medicine in non-western cultures, 2nd Ed, Springer-Verlag New York Inc, 2008, P:.56
- TanerEdis, Ghost in the Univers, :God in Light of Modern Science, 2nd Printing edition, Prometheus Books, Amherst, New York, 2002, page: 14
- (1896 – 1980) , **Pionnier dans le domaine de la psychologie de l'enfant.**
- Dictionnaire, Le Robert pour tous, paris , 1995, P 960
- [https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=i dn%3D114029164](https://portal.dnb.de/opac.htm?method=simpleSearch&cqlMode=true&query=i%20dn%3D114029164).

- New York Times review of Mummies of the Pharaohs: Modern Medical Investigations by Maurice Bucaille. Translated by Alastair D. Pannell and the author. Illustrated, St. Martin's Press, New York, pp:236.
- <http://www.nytimes.com.1991.02.03.books.all-wrapped-up-in-hiswork.html>. Consulté le 5 janvier 2023.

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وتقدير

أ-ح.....	مقدمة
1	الفصل الأول: السياقات المفاهيمية العامة للبحث
2	المبحث الأول: المفاهيم الإجرائية لإشكالية البحث
2	المطلب الأول: الفلسفة، العلم، التاريخ، الدين، المنهج
15	المطلب الثاني: موريس بوكاي مسيرة وفكر
23	المبحث الثاني: فلسفة العلم عند الغربيين
23 ..	المطلب الأول: العلم وعلاقته بالفلسفة عند اليونانيين (العصور الوسطى)
29	المطلب الثاني: العلم وفلسفة الاستمولوجيا في الفكر الغربي الحديث
34	المطلب الثالث: فلسفة الاستمولوجيا في الفكر الغربي المعاصر
38.....	خلاصة
39	الفصل الثاني: الأسس الفلسفية في المنهج العلمي
40	تمهيد
41	المبحث الأول: مبادئ المنهج العملي عند بوكاي
43	المطلب الأول: قراءة بوكاي التوفيقية
45	المطلب الثاني: روافد القراءة التوفيقية:

49	المبحث الثاني: المنهج العلمي وعلاقته بالتاريخ والدين
50	المطلب الاول: قضية خلق العالم
51	المطلب الثاني: قضية خلق العلم
54	المطلب الثالث: قصة الطوفان
57	المبحث الثالث: موريس بوكاي من الفلسفة الى العلم
57	المطلب الاول: دوافع نقده للديانة المسيحية
60	المطلب الثاني: الموضوعية منهج بوكاي في النقد
63	خلاصة
64	الفصل الثالث: الأسس العلمية لفلسفة بوكاي
65	المبحث الاول: الحقائق العلمية والحقائق الدينية
65	المطلب الأول: النقد التاريخي عند موريس بوكاي
69	المبحث الثاني: الحقائق العلمية والحقائق الدينية
69	المطلب الأول: خلق السموات والأرض
75	خاتمة
79	قائمة المصادر والمراجع
86	فهرس المحتويات
	الملخص

المخلص:

موريس بوكاي هو أحد الفلاسفة الفرنسيين الذين سعوا إلى فهم القرآن والتوراة والإنجيل بشكل شامل وتحليلها من خلال المنظور الفلسفي وقد قدم بوكاي خلال عصره العديد من الأفكار والمبادئ التي تهتم بدراسة وفهم الدين والعلم والمنطق والتي استمدت أساسها من دراساته للنصوص الدينية الأساسي.

Le Résumé

Maurice Bucay en est un .Philosophes français qui ont cherché à comprendre de manière globale le Coran, la Torah et la Bible et à les analyser dans une perspective philosophique.